وزارة التعـليم العـالي والبحث العلـمي
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف * ميلة *

معهد الآداب واللغـــات
قسم اللغة والأدب العربي

الأستاذ: عبد الهادي حمرالعين
الرتبة: أستاذ محاضر أ
البريد الالكتروني: hamrelaine.abdelhadi@centre-univ-mila.dz

مطبوعة بيداغوجية موجَّهة لطلبة السّنة الأولى ليسانس ج.م- ل.م.د- السداسي الثاني

بعنوان:

دروس في فقه اللغة

الموسـم الجامعي
2024 - 2023

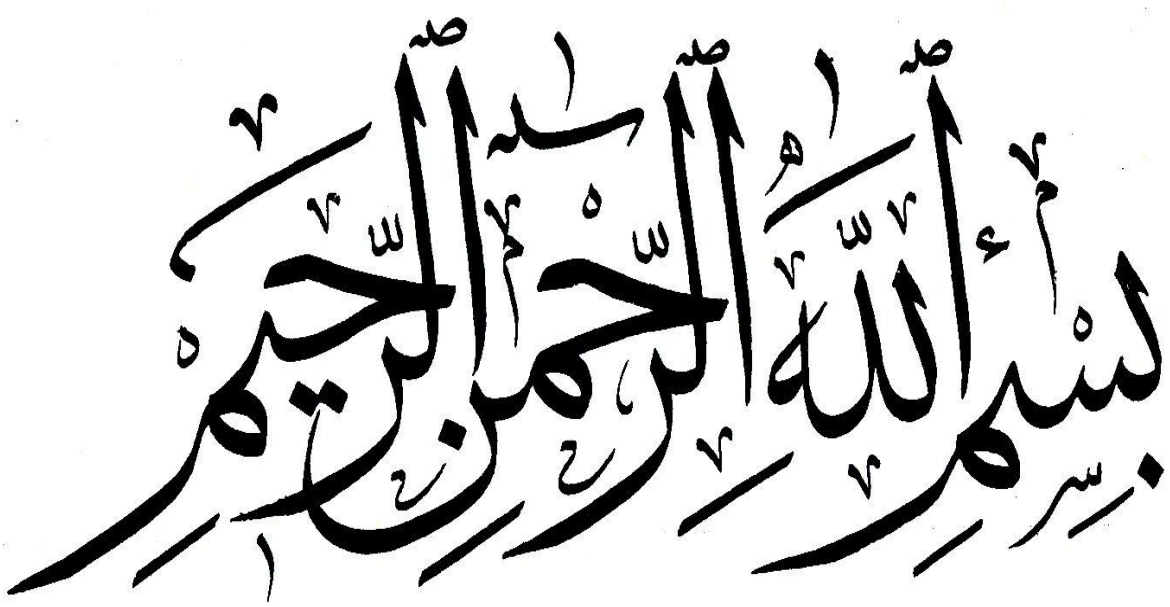
بسم الله الرحمن الرحيم

مفردات المادة:

الرقم	مفردات الدروس
01	مدخل: فقه اللغة (نشأة المصطلح، مفهومه) الفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة والفلولوجيا
02	نظريات نشأة اللغة الإنسانية: المحاكاة. التواضع والاصطلاح. الإلهام.
03	اللغة العربية واللغات السامية، اللغة العربية ولهجاتها.
04	علاقة اللفظ باللفظ :1-العلاقة بين صوت الكلمة ومعناها
05	النبر في اللغة العربية
06	-الأبنية والأوزان
07	علاقة اللفظ بالمعنى: 1-الترادف (أسبابه. اختلاف الدارسين حول وجوده)
08	المشترك اللفظي
09	التضاد
10	علاقة اللفظ بالاستعمال:1-الاشتقاق (مفهومه، أنواعه، العام، الكبير الأكبر، الكبار "النّحت"، الدَّخيلُ في اللغة العربية ، المعرّبُ في اللغة العربية ، المولّدُ في اللغة العربية، الإعراب وبناء الكلمة في العربية

مقدمـة:

الحمد لله الذي دلّ على ذاته بصفاته، وعلى عظمته بمغفرته، وعلى وجوده بجوده، وتنزّه عن مجانسة جميع مخلوقاته، وجلّ عن ملاءمة كيفياته، القريب من خطرات الظنون، البعيد عن لحظات العيون، العالم بما كان قبل أن يكون ، والصلاة والسلام على حبيبنا وقرة أعيننا محمد وعلى آله وصحبه وعلى القائمين على العهد من بعده، أما بعد:

فقد أضحت اللغة مركز استقطاب الكثير من الدراسات العلمية وغير العلمية، لذا نجها قد نالت في عصرنا هذا وفي عصور مضت نصيبا كبيرا من اهتمام الباحثين والمتخصصين، ذلك أنها أداة للتواصل بين الأمم والشعوب، وهي أيضا أداة كتابة وتدوين للتراث الإنساني؛ فلولا اللغة لما وصلنا شيئا عمن سبقونا، إذا فاللغة الإنسانية ساهمت مساهمة فعالة في بناء الحضارات، واللغات هي مراكب الحضارات، وهي القناة الأساسية والجسر المتين الذي يربط أبعاد الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، وهي العنصر الثابت المشترك بين جميع العلوم الإنسانية.

واللغة هي وعاء الفكر وعليه استقطبت الاهتمام بها على مر العصور، انطلاقا من الفلاسفة ومرورا باللغويين والتاريخيين إلى الأنثروبولوجيين والباحثين النفسيين، لذا ارتأينا أن نوليها اهتمامنا مركزين على أهمية اللغة و فقه كل ما تعلق بها و فهمها ومعرفة قضاياها وكل ما يحيط بها وبمباحثها وموضوعاتها أو يحاك ضدها؛ وهذا من صميم فقه اللغة، كونه علم يتعمق في فهم اللغة وضبط ها ضبطا صحيحا يليق بمقامها، والبحث في أهم قضاياها وموضوعاتها، فإن أصبا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، ملتمسين دعاء كل من قرأ حرفا من عملنا - المتواضع البسيط - هذا الذي جعلناه موجها إلى طلبة السنة الأولى ليسانس متناولين بإذن الله كل ما يتعلق بفقه اللغة حسب برنامج المادة، متمنين من المولى التوفيق والسّداد.

الدرس الأول

مدخل: فقه اللغة

- نشأة المصطلح، مفهومه.
- الفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة والفيلولوجيا

مدخل إلى فقه اللغة: نشأة المصطلح، مفهومه، الفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة والفيلولوجيا

أ - **مفهوم اللغة من الناحية اللغوية:** اللغة مشتقة من لغا يلغو؛ وتعني تحدث بالكلمة أي؛ تكلم يتكلم؛ فمعناها إذن: الكلام؛

ب -أما في الاصطلاح فعرفت بتعريفات عديدة، أشهرها ما ذكره أبو الفتح ابن

جني في كتابه (الخصائص) حيث قال : وحد اللغة؛ أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم .

وهذا التعريف الذي تناقله علماء العربية على اختلاف تخصصاتهم - يضارع أحدث التعريفات العلمية للغة؛ حيث ترى تلك التعريفات أن اللغة :

أ- أصوات منطوقة.

ب . وأن وظيفتها التعبير عن الأغراض.

ج-وأنها تعيش بين قوم يتفاهمون بها وأن لكل قوم لغة. فهذه هي أبرز الأركان التي يدور عليها تعريف اللغة عند جميع من عرفها، وإن كانت بعض التعريفات الحديثة للغة تتوسع، فتدخل في اللغة كل وسيلة تفاهم، ولا تقتصر على الأصوات، فتجعل فيها الإشارات، وتعبيرات الوجه، ودقات الطبول وغيرها؛ فإن الأشهر هو حصر اللغة في الأصوات المنطوقة ؛ لأن غيرها من الوسائل محدودة، وقليلة القيمة، وعرفها ابن الحاجب بأنها : «كل لفظ وضع لمعنى».

مكانة اللغة العربية وأهميتها عند السلف:

قال عمر بن الخطاب : «تعلموا العربية؛ فإنها تزيد المروءة» .وأردف عبدالملك بن مروان الله قائلا: « أصلحوا ألسنتكم؛ فإن المرء تنوبه النائبة، فيستعير الثوب والدابة، ولا يمكنه أن يستعير اللسان، وقال شعبة: « تعلموا العربية؛ فإنها تزيد في العقل ».

ثانياً: تعريف فقه اللغة إن مصطلح فقه اللغة باعتبار تركيبه يُعرف تعريفاً لغوياً، وتعريفاً اصطلاحياً.

تعريفه لغة: فقه اللغة من الناحية اللغوية هو : فهم اللغة، والعلم بها، وإدراك كنهها.

تعريفه في الاصطلاح : يطلق فقه اللغة في الاصطلاح على العلم الذي يعنى بدراسة قضايا اللغة من حيث أصواتها ومفرداتها، وتراكيبها، وفي خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وما يطرأ عليها من تغييرات، وما ينشأ من لهجات، وما يثار حول العربية من قضايا وما تواجهه من

مشكلات إلى غير ذلك مما يجري ويدور في فلكه مما سيأتي ذلك عند الحديث عن موضوعات فقه اللغة. ويمكن أن يعرف تعريفاً موجزاً، فيقال : هو العلم الذي يعنى بفهم اللغة.[1]

الفرق بين اللغة واللسان:

تعد اللغة ملكة وهبها الله للإنسان، وهي التي تجعله قادرا على إحداث الصوت، كما تجعله متميزا من سائر المخلوقات الأخرى التي تعيش معه، واللغة عند تشومسكي ظاهرة بايولوجية ملازمة للإنسان، واللغة البشرية عند سوسير صعبة التقعيد، لأنها تشمل البشر كله وتختلف باختلاف الأجناس البشرية.

أما اللسان: فهو مجموعة القواعد والأحكام والقوانين التي تخص عشيرة معينة او جنسا من الناس ، ويكون اللسان محددا بحدود الأصوات والتنظيم - والدلالات، إذ يمكن أن تكون لهذه الأركان قواعد وأحكام والمفردات تضبطه، ولذلك يرى سوسير أن الذي يمكن أن يوضع له النحو والقواعد هو اللسان. إما اللغة فمن الصعوبة أن تقعد. ومن هنا كان اللساذ وهو نتاج اجتماعي يلتزمه الفرد بالرغم منه، ويعبر عن اللسان بأنه معجم موزع على أفراد المجتمع ، أو صور كلامية يعرفها أفراد المجتمع، أو قوالب جاهزة مركبة في عقول المجتمع.[2] ويعني حقيقة المذغة أو الآلة التي تنقل الحرف من الحلق إلى الشفاه، ومجاز يعني اللغة بعينها. بلسان عربي؛ أي بلغة عربية.

1.تعريف كلمة فقه: الفقه هو العلم بالشيء، والفهم له، والفطنة فيه. يقال: فقه الرجل فقاهة إذا صار فقيهاً، وفقه : أي فهم فقه. وبعض العلماء يرى أن الفقه أخص من العلم، قال الراغب الأصفهاني له: الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد؛ فهو أخص من العلم» (۴). وقد وردت مادة (فقه) في القرآن الكريم عشرين مرة تحمل المعاني السابقة ، فمن ذلك قوله - تعالى -: ﴿ فَمَال هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا . وقوله -عز وجل-: ﴿ فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدين .وقوله - تعالى -: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ سْبِيحَهُمْ، وقد غلب استعمال (الفقه) على علوم الدين أشرفها، وذلك من باب تخصيص الدلالة، ولكنه يستعمل في غير علوم الدين بقرينة.ودراسة قضاياها، ومباحثها وموضوعاتها، وكل ما يخصُّها.

تحديد مصطلح علم اللغة: هناك مصطلح آخر يرد في بعض المؤلفات الحديثة مقابلا لمصطلح (فقه اللغة) ألا وهو (علم اللغة). فبعض المؤلفين المحدثين يفرق بين المصطلحين، وبعضهم يجعلهما

---

[1]- فقه اللغة مفهومه – موضوعاته- قضاياه، محمد بن إبراهيم الحمد، ص: 17- 19.

[2]- أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية،رشيد العبيدي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1988، ص: 22.

شيئاً واحداً؛ باعتبار أن العلم والفقه شيء واحد. ومن هنا حاول بعض الباحثين تطبيق هذا على العربية، والتفريق بين علم يهتمان بالعربية؛ متناسين أموراً منها ما يلي:

أ- الاختلاف الكبير بين العربية وغيرها.

ب . أن أقدم نصوص العربية وصل إلينا من العصر الجاهلي.

ج . أن العربية نزل بها القرآن الكريم.

د . وأنها إلى يومنا هذا لغة واحدة حافظت على خصائصها، وبقيت لها هيبتها التي حفظها لها الكتاب العزيز.

هـ . وأن دراسة العربية في العصور السابقة لا تختلف عن دراستها في عصرنا هذا إلا ما طرأ من عاميات، ولهجات.

بخلاف غيرها من اللغات الأخرى؛ إذ الإنجليزية المعاصرة لا تمت إلى لغة أخرى منذ قرون إلا بصلات واهية. بل إن لغة شكسبير ، وهو من كبار أدباء الإنجليز وقد مات في القرن السابع عشر. لا يكاد يفهمها إلا نفر من المثقفين. وبربما يصدق ذلك في الفرنسية، والإيطالية، وسائر اللغات الأوربية الحديثة. أما نحن العرب - على اختلاف أقدارنا من الثقافة - فنقرأ القرآن، ونفهمه إلا فقه اللغة هو ذلك العلم الذي يُدرس، ويتناول موضوعات معينة سبق الحديث عن بعضها.وفيما يلي ذكر الموضوعات فقه اللغة بشيء من الإيضاح المجمل.

فقه اللغة	موضوعاته / قضاياه / مباحثه
فقه اللغة	القول في أصل اللغة- سامية -، والخلاف في ذلك.
	خصائص اللغة العربية، وما تنطوي عليه من أسرار وجمال.
	معرفة سنن العرب في كلامهم، وأساليبهم
	علم الأصوات اللغوية.
	الفصحى واللهجات العربية، واختلافها.
	بنية الكلمة العربية وهو ما يسمى بالصرف.
	الجملة، أو التركيب وهو ما يسمى بالنحو.
	تطور دلالة الألفاظ، أو معانيها. وانحطاطها.
	تطور الخط العربي .
	الاشتقاق بأنواعه. والنحت.،التصريف.

	المترادف والمشترك والتضاد، الاتساع اللغوي .
	التعريب وضوابطه. - منزلة اللغة العربية وتحت
	المعاجم العربية ، ومدارسها ، ومناهج أصحابها.
	مؤتمرات اللغة وكل ما يقال فيها أو يحاك ضدها ، إغناء اللغة بالمفردات الجديدة. إلخ.

1 - الفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة والفيلولوجيا:

نذكر في هذا المبحث أهم الفروق التي تميز هذه العلوم؛

2- تختلف منهجية فقه اللغة، تختلف عن منهجية علم اللغة، أن الأولى تدرس اللغة كوسيلة لدراسة الحضارة أو الأدب من خلال اللغة، بينها تدرس الثانية اللغة لذاتها، يقول أحدهم: « إن التفريق بين المصطلحين؛ فقه اللغة وعلم اللغة، واجب للتفريق بين دراسة اللغة باعتبارها وسيلة وبين دراستها باعتبارها غاية في ذاتها ، ويؤكد دي سوسير :« أن موضوع علم اللغة هو دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها ؛ ومعنى ذلك أن تدرس اللغة كأداة أو وسيلة وكغاية في الوقت ذاته، فكل العلوم تستعمل اللغة كوسيلة لا غاية؛ في الأدب مثلا والفلسفة وعلم النفس والتاريخ، إلا في علم اللغة فتصبح أداة أو وسيلة وكغاية في الوقت ذاته.

3- يعدُّ ميدان فقه اللغة، أوسع وأشمل، إذ إن الغاية النهائية منه دراسة الحضارة والأدب، والبحث عن الحياة العقلية من جميع وجوهها، لذلك اهتم فقهاء اللغة بتقسيم اللغات وبمقارنتها بعضها مع بعض، وبإعادة صياغة النصوص القديمة لشرحها في سبيل التعرف على ما تتضمنه مضامين حضارية بمختلف وجوهها، ففقه اللغة هو الأرض الواسعة بين علم اللغة، من ناحية وبين الدراسات الأدبية والإنسانية من ناحية أخرى. أما علم اللغة فيركز على التحليل لتركيب اللغة ووصفها كميدانها الأساسي [1].

مصطلح علم اللغة العام وتتحدد موضوعات هذا الجانب من الدراسة اللغوية بالبحث عن القوانين العامة للغات (٣) من حيث أصل اللغات وتاريخها والدلالات والأصوات، والصراعات اللغوية وتفاعل اللغات ، والصفات العامة من حيث التنظيم والبنية، على أن شبه هذه الموضوعات قد طرحت في دراسات لغوية أخرى عند اليونان القدماء والعرب، وأطلق العرب عليها، ما يعرف بـ (فقه

[1]- فقه اللغة العربية وخصائصها، إيميل بديع يعقوب، ص: 33.

اللغة) ولا سيما كتب علماء العربية، أما اليونان فقد اطلقوا مصطلح Philo و logie استقر في اللغة الانكليزية بمايسمى: (Philology) بمعنى حب الكلام أو مصاحبة اللغة ، أو صديق اللغة؛ ويعني فقه اللغة عندهم محاولة الكشف عن علاقة هذه التسمية بما اشتهرت به كتب العلماء العرب في (فقه اللغة العربية نجد ان ثمة صلات واضحة بين ما طرقت هذه الكتب وما طرقته كتب اللغويين الأوروبيين ، كما نجد الصلة قائمة بين هذا النوع من ، الدراسة وما يسمى (بعلم اللغة) وكأن لم يكن هناك فرق بين المصطلحين ، وان ليس ثمة ما يميز بينهما . والحق إن كثيرا ممن حاولوا التمييز بين التسميتين لم يستطيعوا أن يرسموا خطا واضحا بينهما.[1]

وهناك من الدارسين للغة من يفرق بينهما: عبد الصّبور شاهين حين يصرح: إن هناك فرقا بين مفهوم المصطلحين في الثقافة القديمة والحديثة، وهو فرق ينبغي أن يراعى عند استعمال أيهما نظرا إلى أن أغلب ما بأيدينا الآن من الكتب التي تحمل عنوان فقه اللغة أو علم اللغة إنما يجري على الاستعمال الحديث وهو اعتبار العنوان الأول خاصا بدراسة اللغة العربية وخصائصها على حين يستخدم الثاني استخداما شاملا في كل ما يتصل بالعربية وغيرها من اللغات من فصيلتها او من غيرها.[2]

جدول توضحي لأهم الفوارق بين فقه اللغة وعلم اللغة والفيلولوجيا؛

فقه اللغة	علم اللغة	الفيلولوجيا
- أقدم تاريخيا فهو عِلم قديم	- أحدث فهو عِلم جديد	- أحدث فهو عِلم جديد
-ظهر مع أحمد ابن فارس في كتابه الصّاحبي في فقه اللغة، وأبي منصور الثعالبي في كتابه: فقه اللغة وسر العربية.	-ظهر مع السويسري فريديناند دي سو سير، وبلومفيلد وسابير.	
-يدرس نشأة اللغة الإنسانية ويهتم بتاريخها	-لا يدرس النشأة ولا يهتم بالتاريخ	-يدرس النشأة ويهتم بالتاريخ
-يهتم بالمقارنة بين اللغات؛ والأنجليز يرون أن فقه اللغة هو المقارنة بين اللغات. فمنهجه	- لا يهتم بالمقارنة، بل يهتم بالوصف وآليته التحليل، فمنهجه وصفي.	-يدرس اللغات ومباحثها ويدرس ثقافة الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم وآدابهم.

[1]- أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية،رشيد العبيدي، ص: 29.

[2]- عبد الصابور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة،ط.06، بيروت- لبنان، 1413- 1993 م، ص: 05.

مقارن.		
-هو الدراسة العلمية للنصوص الأدبية وهذا رأي الألمان.	-يهتم بدراسة اللغة دراسة علمية تشريحية	- مصطلح يعني حُب اللغة أو مصاحبة اللغة.
-يدرس اللغة عموديا أي خارجيا يهتم بالنص مع وضع اعتبارات لظروفه.	-يدرس اللغة أفقيا أي داخليا يهتم بالنص دون اعتبارات لظروفه	-لا علاقة لها بالنحو والصرف
يدرس قضايا اللغة مجتمعة وكل ما يتعلق بها أو يحاك ضدها.	يدرس مستويات اللغة؛ النحوي، الصوتي، والصرفي، والدلالي .	

وهناك من المهتمين شأن اللغة من لا يفرق بينهما؛ عبد الواحد وافي في كتابه فقه اللغة وكتابه علم اللغة / صبحي الصالح يرى فقه اللغة اشمل من علم اللغة والفيلولوجيا في كتابه: دراسات في فقه اللغة، فيعَرّفُ الفيلولوجيا على أنها؛ إحياء دراسة، ونقد ما جاء من نصوص قديمة نقدا لغويا ف ي طابعه، وأصبحت هذه الدراسات الشارحة والناقدة للنصوص القديمة بلغتين تعرف باسم الفيلولوچيا وبهذا المعنى أصبح لفظ فيلولوجيا يعنى دراسة النصوص القديمة من حيث القاعدة ومعاني المفردات وما يتصل بذلك من شروح ونقد وإشارات تاريخية وجغرافية .... إلخ ، وكان عنصر «القدم» من أهم العناصر التي يتكون منها معنى الفيلولوجيا.[1]

[1]- الأصول؛ دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو- فقه اللغة –البلاغة، تمام حسان، عالم الكتب، مصر، 1420ه- 2000م، ص: 235.

الدرس الثاني

نظريات نشأة اللغة الإنسانية: نظرية الوحي والإلهام. نظرية المواضعة والاصطلاح. نظرية المحاكاة.

1 - نظرية الوحي والإلهام.

2 - نظرية المواضعة والاصطلاح.

3 - نظرية المحاكاة

4 - نظرية التنفيس عن النفس

5 - نظرية الملاحضة

6 - نظرية التطور اللغوي

نظريات نشأة اللغة الإنسانية: المحاكاة. التواضع والاصطلاح. الإلهام.

نشأة اللغة الإنسانية:

لقد أضحت اللغة مركز استقطاب الكثير من الدراسات العلمية وغير العلمية، وقد نالت في عصرنا هذا وفي عصور مضت نصيبا كبيرا من الاهتمام، ذلك أنها أداة للتواصل بين الأمم والشعوب، وهي أيضا أداة كتابة وتدوين للتراث الإنساني؛ فلولا اللغة لما وصلنا شيئا عمن سبقونا، إذا فاللغة الإنسانية ساهمت مساهمة فعالة في بناء الحضارات، فاللغات هي مراكب الحضارات، وهي القناة الأساسية والجسر المتين الذي يربط أبعاد الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، وهي العنصر الثابت المشترك بين جميع العلوم الإنسانية, فاللغة هي وعاء الفكر وعليه استقطبت الاهتمام بها على مر العصور، انطلاقا من الفلاسفة ومرورا باللغويين والتاريخيين إلى الأنثروبولوجيين والباحثين النفسيين.[1]

ونظرا لما تحمله من أهمية بالغة، فقد تعرض لها كثير من العلماء في مختلف التخصصات, محاولين تحديد مفهوم هذه المادة الزئبقية، فهذا جاك لاكان يعترف باستخدامه للغة بشكل لافت إذ صرح: « بأن الإنسان هو نتاج للغة، باعتبار أن ما يعَيّن الوجود البشري تعيينا أحسن من غيره، هو أن الفرد يظهر ضمن عالم يوجد فيه شيء ما وجودا، دائما وقبليا؛ أي توجد فيه اللغة».[2]

ويعني هذا بكل وضوح أن وجود الإنسان مقرون بوجود اللغة، فمنذ وجد الإنسان بدأ يحاول التواصل مع غيره بلغة ما، سواء كانت لغة إشارات أو لغة أصوات، المهم أن يحدث التلقي بين المرسل والمرسل إليه.

كما نجد لوميير وهو يحدد منهج لاكان يلاحظ أن اللغة تعيد إنتاج الواقع، وما دام لا وجود لفكر دون لغة، فإن معرفة العالم ومعرفة الآخرين، بل معرفة الذات يحددها اللسان.[3]

كما يجب على العلوم الاجتماعية أن تستخدم أدوات ومناهج العلوم الطبيعية، وأن الأداة الملائمة لذلك هي اللغة.[4]

معنى هذا كله؛ أن العلوم الاجتماعية يمكن لها أن تأخذ علميتها كباقي العلوم الطبيعية، على أن تكون اللغة واحدة من عناصر الدراسة هذه.

---

[1] - مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د نور الهدى لوشن، دار الفتح للتجليد الفني، الإسكندرية، 2008م، ص05.

[2] -لاكان واللغة، فيليب شملا، مجلة بيت الحكمة، العدد الثامن من نوفمبر، المغرب، 1988م، ص09- 10.

[3] - اللغة الثانية، فاضل ثامر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994م، ص11.

[4] - نفسه، ص147.

أما الحديث عن نشأة اللغة فيقودنا إلى أبعد مما قلناه, فالإنسان مذ وجد وهو يحاول التلفظ بأصوات ومقاطع وكلمات يراها تؤدي متطلبات التواصل بينه وبين أخيه الإنسان.

ولاشك أن للغة نشأتين؛ نشأة حينما أخذ الإنسان يلفظ أصواتا مركبة ذات مقاطع وكلمات متميزة للتعبير عما يجول بخاطره من معان وما يحسه من مدركات, ونشأة حينما يشرع الطفل بتقليد أبويه والمحيطين به، فيما يلفظونه من مفردات وعبارات، فتنتقل إليه عن هذا الطريق.[1]

من هنا يتضح لنا جليا أن الإنسان الأول قد اعتمد على الأصوات في توصيل رسالته إلى غيره من بني جنسه، فاكتساب اللغة عند الطفل يكون عن طريق تقليد أبويه والمحيطين به، وقد أثار مشكل نشأة اللغة انتباه الكثير من علماء اللغة والفلاسفة والأنثربولوجيين. وعلى الرغم من أن موضوع نشأة اللغة هيمن عليه التخمين والحدس والظن، وكل ما يتعلق بالأمور الفلسفية، وعلى الرغم من أن جل الباحثين في المجال اللغوي أبعدوا موضوع نشأة اللغة عن بحوثهم، إلا أن الأنثربولوجيين والميتافيزيقيين جعلوه من اختصاصهم.[2]

إذا ما دل هذا على شيء؛ إنما يدل على ضبابية نشأة اللغة وعدم وضوح معالم تطورها، وفيما يلي نحاول أن نعرض أهم النظريات والآراء التي حاول العلماء من خلالها تفسير نشأة اللغة.

1 . نظرية الوحي والإلهام:

تذهب هذه النظرية إلى أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى آدم وألهمه أن يضع للأشياء مسميات، فالعرب المؤيدون لهذا المذهب يستدلون بقوله تعالى: ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا** ﴾.[3]

ومعنى الأسماء؛ ما يتعارفه الناس من دابة وأرض وسهل وجبل(...﴾.[4] ومن العرب الذين ارتضوا هذا المذهب وباركوه ابن فارس، وقد وضح هذا في كتابه الصاحبي.

أما اليهود والنصارى فيستدلون بما ورد في التوراة من قولها: «وجبَل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية، وكل طيور السماء، فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها، فسمى آدم جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية ». في حين ذهب

---

[1]- علم اللغة، د علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط12، 2009م، ص80.

[2]- ينظر مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د نور الهدى لوشن، ص43.

[3]- سورة البقرة 31.

[4]- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس ، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1383هـ/1964م، ص 06.

عبد الواحد وافي إلى أن الفضل في نشأة اللغة يعود إلى إلهام هبط على الإنسان فعلمه النطق وأسماء الأشياء, وهذا رأي الفيلسوف الإغريقي هرقل. [1]

2- نظرية المواضعة والاصطلاح:

يرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع والاتفاق وارتجال ألفاظها ارتجالا, وقد ذهب إلى هذا الرأي في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني ديموكريت, وفي العصور الوسطى كثير من الباحثين في فقه اللغة العربية, وفي العصور الحديثة الفلاسفة الإنجليز؛ كآدم سميث وريد ودجلد ستيوارت. [2]

وأكثر علماء اللغة إصرارا على هذا المذهب هو ابن جني, إذ يشير إلى إن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة, وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا، فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء، فيضعوا لكل منها سمة ولفظا يدل عليه ويغني عن إحضاره أمام البصر، وطريقة ذلك أن يقبلوا مثلا على شخص ويومئوا إليه قائلين: إنسان، فتصبح هذه الكلمة اسما له، وإن أرادوا سمة عينه أو يده أو رأسه، أشاروا إلى العضو وقالوا: يد، رأس، عين إلخ. [3]

وربما هذا ما قصده الثعالبي في كتابه فقه اللغة وأسرار العربية إذ يرى أن المسميات جاءت بإجماع الأئمة والعلماء كقوله في باب الكليات :« كل ما علاك فأظلك فهو سماء، كل أرض مستوية فهي صعيد، كل حاجز بين الشيئين فهو مَوْبِق، كل بناء مربع فهو كعبة، كل بناء عال فهو صرح، كل شيء دب على وجه الأرض فهو دابة، كل ما غاب عن العيون وكان مُحَصَّلا في القلوب فهو غيب، كل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار كثمن الكلب والخنزير والخمر فهو سحت». [4]

معنى هذا أن مهمة تسمية الأشياء والمستحدثات من الأشياء مهمة الأئمة والعلماء المتخصصين في اللغة، وهذا لا يمنع أن يكون لكل أمة مسمياتها.

3 - نظرية المحاكاة:

تعتمد هذه النظرية على أن الإنسان اقتبس مسميات الأشياء من أصواتها أي أن الكلمة تكون نتيجة تقليد لأصوات طبيعية صادرة عن الإنسان أو الحيوان أو الأشياء، وذهب بعضهم إلى أن أصل

---

[1]- علم اللغة، د علي عبد الواحد وافي, ص97.

[2]- نفسه, ص98.

[3]- نفسه، 1/40-41.

[4]- فقه اللغة وأسرار العربية، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق الدكتور يحي مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ص33.

اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج البغل، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس إلخ.[1]

ويعتبر العالم اللغوي الألماني هردر(Harder) أول من دافع عن هذا المبدأ من بين العلماء الغربيين, وذلك في كتابه بحوث في نشأة اللغة الذي نشره سنة (1777م). وقد استدل على ما وجده من اشتراك في بعض الأحيان في أصوات الكلمات التي تحاكي الطبيعة في عدة لغات، فالكلمة التي تدل على الهمس في العربية همس, وفي الانجليزية (whisper), وفي الألمانية فلوسترن (flustern), وفي العبرية صفصف, وفي الحبشية فاصي, وفي التركية سوسمك, والعامل المشترك بين هذه اللغات جميعا في تلك الكلمة، هو صوت الصفير؛ السين أو الصاد، وهو الصوت المميز لعملية الهمس في الطبيعة.[2]

ومعنى هذا أن هردر ربط اللفظ بما يناسبه من صوت طبيعي وربما هذا أيضا ماذكره ابن جني في خصائصه. فقد سعى إلى اكتشاف القوانين التي تنظم العلاقة بين الأصوات في الكلمة وأفضى ذلك إلى القول بوجود علاقة مناسبة بين الصوت والمدلول.[3]

قال الخليل: ... وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صرصر. وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على وزن: فعلان إنها تأتي للاضطراب والحركة؛ نحو النقزان، والغليان والغثيان فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال. ووجدت أنا هذا الحديث أشياء كثيرة على سمتِ . حداه، ومنهاج ما مثلاه. وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير، نحو الزعزعة والقلقلة، والصلصلة، والقعقعة، والصعصعة والجرجرة، والقرقرة. و هـ ... من ذلك قولهم: شد الحبل ونحوه . فالشين بما فيها من التفشي تُشبه بالصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد، ثم يليه إحكام الشد والجذب، وتأريب العقد، فيعبر عنه بالدال التي هي أقوى من الشين، لا سيما وهي مدغمة، فهو أقوى لصغتها وأدل على المعنى الذي أريد بها. ويظهر أن الشيخ صبحي الصالح ، أعجب بدوره بهذه النظرية، فعقد فصلاً في كتابه دراسات في فقه اللغة، سماه مناسبة حروف العربية لمعانيها، أكد فيه أن الظاهرة اللغوية التي أوضحها ابن جني في المناسبة الطبيعية بين والمعاني، «تعدُّ فتحاً مبيناً في فقه اللغات عامة.[4]

---

[1]- الخصائص، ابن جني،1/46-47.

[2]- المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1403هـ/1983م، ص112-113.

[3]- المبرز، مجلة فكرية أدبية محكمة، د عمار ساسي وآخرون، بوزريعة، الجزائر، 05 فيفري 2002 م، ص38.

[4]- فقه اللغة العربية وخصائصها، إيميل بديع يعقوب، ص: 19.

إذن يعمد أصحاب هذه النظرية إلى أن اللغة الإنسانية نشأت من الأصوات الطبيعية إذ تنشأ اللغة الإنسانية من الأصوات الطبيعية؛ أي التعبير الطبيعي عن الانفعالات، ومنها أصوات الحيوان، أصوات مظاهر الطبيعة، الأصوات التي تحدثها الأفعال عند وقوعها؛ كصوت الضرب والقطع والكسر.[1]

ويعني هذا أن الإنسان تولدت لديه لغة بمحاكاته لهذه الأصوات.

4 - نظرية التنفيس عن النفس:

معنى ذلك أن اللغة وسيلة للتنفيس عن الإحساسات وبخاصة العنيفة منها فالإنسان، عندما يخلو إلى نفسه، وينشد الأشعار الحزينة، باكياً من فقدهم من الأحباب، يستعمل اللغة قصد التفريج والتنفيس عن آلامه وأحزانه، دون أن يبغي نقل إحساسات أو أفكار معينة. وتبدو الأشكال العليا للوظيفة التنفيسية في التعبير الجمالي. فكل الفن الأدبي تنفيس، طالما حركته الدوافع الجمالية كالشعر والقصة والمقالات والدراما. وتوصيل الأفكار العلمية، غالباً ما يتخذ وظيفة جمالية ، وذلك حين يُعنى الرياضي مثلاً، لا بالتطبيق العملي للرياضيات، بل بجمال التفكير المنظم نفسه، ساعياً إلى مشاركة الآخرين في المتعة بهذا.[2]

يرى عدد من الباحثين اللغويين أن هذه النظرية تعتمد في مجملها على مرحلة الأصوات الساذجة التلقائية، إذ أن هذه الأصوات كان الإنسان البدائي يعبر بها عن فرحه وألمه ورضاه ونفوره، فتابع أنصار هذه النظرية هذه الأصوات الساذجة عبر مراحل تطورها إلى أن باتت ألفاظا.

ومن الذين قالوا بهذه النظرية اللغوية: فندريس الذي صرح قائلا: «عند السلف البعيد الذي لم يكن مخه صالحا للتفكير, بدأت اللغة بصفة انفعالية محضة، ولعلها كانت في الأصل مجرد غناء، ينظم بوزنه حركة المشي، أو عمل اليد، أو صيحة كصيحة الحيوان تعبر عن الألم أو الفرح، وتكشف عن خوف أو عن رغبة في الغذاء، ثم زودت بقيمة رمزية، كأنها إشارة قابلة لأن يكررها آخرون».[3]

ومعنى كلام فندريس أن الإنسان الأول امتلك لغة الإشارات والإيماءات والأصوات العشوائية للتواصل بينه وبين بني جنسه.

---

[1] - علم اللغة، د عبد الواحد وافي، ص103.

[2] - فقه اللغة العربية وخصائصها، إيميل بديع يعقوب، نشر دار العلم للملايين، ط. 01، بيروت – لبنان، 1982، ص: 26.

[3] - اللغة، فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1370هـ/1950م، ص38-39.

وتختلف هذه النظرية عن سابقتها في أنها تعتد بالشعور الوجداني الإنساني، وبالحاجة إلى التعبير عما يشعر به الإنسان من انفعالات، في حين اعتمدت نظرية المحاكاة على الملاحظة الخارجية لمظاهر الطبيعة ومحاكاتها.

إن الغريزة لا تدفع أبدا إلى اللغة؛ لأن الحيوان غير ناطق ولكن حاجة النفس للطعام والشراب، قد تدفع اللسان إلى الإفصاح عنه بلغة الأصوات، وكذلك حالات النفس الأخرى من فرح وقرح تدفع بقوة إلى الإفصاح عنها بأصوات اللغة من ذلك (الغرغرة) عند الاحتضار.[1]

5 - نظرية الاستعداد الفطري:

يعد اللغوي الألماني مكس مللر(Max Muller) أكثر علماء اللغة تطرقا وإصرارا على القول بهذه النظرية وسماها دنج دونج (ding dong) وتتلخص هذه النظرية في أن الإنسان مزود بفطرته على صوغ الألفاظ، إلا أن هذه الفطرة لا تظهر إلا عند الحاجة.[2]

وقد سمى مكس موللر نظريته بـ دنج دونج؛ لأنه رأى أن حركة لولب الساعة تشبه إلى حد ما حركة الزمن والقوة الفطرية التي يمتلكها الفرد، فيخرج الإنسان بتحريكه القوة الكامنة في الساعة، وكأن الإنسان أو النفس البشرية مخزن ممتلئ بالألفاظ، ينفتح شيئا فشيئا بمفتاح الزمن ومقتضيات الحياة، ولعل ما جعل مللر يتفطن لهذا رؤيته للأطفال في حياتهم اليومية وهم يبتكرون أسماء للأشياء عندما يعجز المحيط عن تقديم يد العون لهم، فيستعملون هذه المسميات إرضاء لمتطلباتهم.[3]

معنى هذا أن مللر يرى أن الإنسان مزود بقدرات فطرية تمكنه من التواصل عند الحاجة. وقد تطرق الدكتور عبد الواحد وافي إلى ما قال به مللر والعلاّمة الفرنسي رينان(Renan) فغريزة التعبير الطبيعي عن الانفعالات تحمل الإنسان على القيام بحركات وأصوات؛ كانقباض الأسارير وانبساطها، وقوف شعر الرأس، الضحك، البكاء(...)، وذلك كلما أحس بحالات انفعالية معينة؛ كالغضب، الخوف، الحزن، السرور(...) الخ».[4]

إذن هذه حالات انفعالية لا شعورية تعمل عند الإنسان عند الحاجة وحتى دون قصد منه، ورغم هذا إلا أنها تفي بالغرض، فاحمرار الوجه يدل على الخجل دون أن يريد الإنسان ذلك.

---

[1]- المبرز، عمار ساسي، ص49.

[2]- المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب ، ص 116.

[3]- نفسه، ص 117.

[4]-علم اللغة، عبد الواحد وافي، ص100.

6 - نظرية الملاحظة:

تلخص هذه النظرية في أن أقدم الأصوات اللغوية تعبر عن إشارات وأعمال إنسانية، وأن مشاهدة الإنسان لأخيه الإنسان تظهر علامات التأثر عن طريق المحاكاة العكسية، وهذا ما دفع الإنسان إلى الملاحظة؛ وبتكرار التجارب وبمرور الأيام تطورت الأصوات إلى كلمات واستغنى عن الإشارات التي كانت موظفة في بادئ الأمر.[1]

يعني هذا أن التقليد الذي يحدث بين الناس وملاحظتهم لبعضهم بعض، جعلهم يتواصلون بطريقة أو بأخرى، وهذه النظرية تتقارب كثيرا مع نظرية المحاكاة إلا أن المحاكاة تقتصر على الأصوات بينما الملاحظة تتجاوز الأصوات إلى إشارات وعلامات غير صوتية.

7 - نظرية التطور اللغوي:

تأثر أصحاب هذه النظرية بنظرية داروين (Darwin) المسماة التطور العام ويرى أصحاب هذه النظرية أن النمو اللغوي عند الطفل يشبه تطور لغة النوع الإنساني، وأكدوا أن لغة الإنسان الأول قد مرت بمراحل تتفق مع نموه العقلي هي:

أ- **مرحلة الأصوات الانبعاثية الساذجة:**

وهي أصوات صدرت عن الإنسان في العصور الأولى، ذلك أن أعضاءه النطقية غير ناضجة, وقد ربطوا هذه المرحلة بالمرحلة الأولى عند الطفل عندما تصدر منه أصوات مبهمة.

ب- مرحلة الأصوات المكيفة المنبئة عن الأغراض والرغبات:

وهي أصوات مصحوبة بإشارات متنوعة، وساعدت هذه المرحلة على نمو أعضاء النطق لدى الإنسان، ونمو الإحساس والشعور لديه، وقد ربطها العلماء بأواخر السنة الأولى من عمر الطفل. وقد قام فريد يريك الثاني بتجربة على الأطفال, وتوصل إلى أن الطفل يمكن أن يتكلم العبرية بطلاقة دون أن ينشأ في بيئة عبرانية, ولما كانت الضوابط تنقص هذه التجارب العلمية, فلا يمكننا أن نصل إلى نتائج مقنعة خاصة ما تعلق بنشأة اللغات.[2]

---

[1]- مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د نور الهدى لوشن، ص50.

[2]- لغات البشر, ماريوباي, تعريب صلاح العربي, القاهرة, 1970م, ص19.

ج- مرحلة المقاطع:

في هذه المرحلة تنتقل لغة الإنسان من أصوات غير محددة المعالم إلى أصوات واضحة في صورة مقاطع قصيرة، يستخرجها الإنسان مما يحيط به من أصوات موجودة في الطبيعة. [1] وتظهر هذه المرحلة عند الطفل في الشهور الأولى من السنة الثانية من عمره.

د- مرحلة الكلمات المكونة من المقاطع:

وفيها تتكون الكلمات أو الأصول العامة التي استعملها الإنسان الأول للتعبير عن رغباته وأغراضه، وقضاء حاجاته، وهي المرحلة التي نضجت فيها أعضاء نطق الإنسان واكتمل فيها عقله، واتسع نطاق حياته الاجتماعية، وتتجلى هذه الفترة عند الطفل عندما يستطيع التكلم مع الآخرين في بيئته، والقدرة على التعبير بلغته عن أغراضه ورغباته.

هـ - مرحلة الوضع والاصطلاح:

هي آخر مراحل النمو اللغوي, وفي هذه المرحلة وضعت المصطلحات العلمية، وابتكرت الأسماء الدالة على المسميات المستحدثة. فهل تستطيع هذه النظريات تلبية متطلبات الإنسان في التواصل؟

لا شك أن اللغة ستظل تنمو وتتطور بتطور العقل البشري وبتطور المجتمعات والشعوب, فسنة التطور تقتضي ذلك.

---

[1] - مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د نور الهدى لوشن, ص51.

الدرس الثالث

اللغة العربية واللغات السامية، اللغة العربية ولهجاتها.

اللغة العربية واللغات السامية، اللغة العربية ولهجاتها.

1. - اللغة العربية واللغات السامية:

أ - اللغة العربية:

هي لغة سامية ومعنى سامية؛ أنها تمتد إلى سام بن نوح، ومعنى ذلك أنها لغة قديمة أصيلة تمتد إلى قرون عديدة، وليست باللغة الحديثة الجديدة الطارئة.

وهي لغة حرفها ثمان وعشرين حرفا تكتب من اليمين إلى اليسار.

وأشهر ما أنزل في شأن العربية؛ نستهله بقوله - عز وجل : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (02) ﴾ يوسف. وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنَا عَرَبِيّاً » طه: 113، وقوله تعالى: ﴿ بِلِسَان عَرَبِي مُبين الشعراء: 195 وقوله أيضا : ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ فصلت:03 وقال تعالى أيضا: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ الزخرف: 03.

ومعنى سامية أنها تنتمي إلى ما سمي فصيلة اللغات السامية، وهو مصطلح أطلقه عالم اللغة الألماني شلوستوفي أواخر القرن الـ18 الميلادي، وتحديدا في أبحاثه وتحقيقاته عن الأمم الغابرة عام 1781م، والتي اهتمت بالشعوب الآرامية والكنعانية والفينيقية والعبرية والعربية واليمنية والبابلية الآشورية، وقد اقتبس المصطلح من سفر التكوين، أول أسفار التوراة الخمسة ؛ وانتشر هذا الإطلاق، وأصبح مقبولا في أوساط البحث العلمي عالميا، وإن وجهت إليه انتقادات كثيرة، ومنها أن هذا التقسيم اعتمد على الروابط السياسية والثقافية والجغرافية أكثر من اعتماده على ملاحظة صلات القرابة والروابط الشعبية.

ب -اللغات السامية:

1.الفصيلة السامية – الحامية

ولعل المراد بها لهجات سكان القسم الجنوبي من غرب آسيا من حدود الأردن شمالاً إلى البحر العربي جنوباً، ومن خليج العجم شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً ، وهي منسوبة إلى سام بن نوح عليهما السلام باعتبار أن المتكلمين بها هم في الجملة من نسله. وقد اختار الباحثون الغربيون هذه التسمية؛ حيث لاحظوا وهم يقسمون لغات العالم أوجه شبه بين مجموعة اللغات العربية والعبرية والحبشية والسريانية، والآشورية والآرامية، وغيرها من اللغات؛ فاعتقدوا أنها في الأصل لغة واحدة، وأن أهلها يسكنون في بقعة واحدة، ثم تفرقوا في الأرض، وانتشروا، واختلفت ألسنتهم، وتباينت لغاتهم.

وقد اختار العالم الألماني (شلوستر) اصطلاح اللغات السامية؛ لإطلاقه على هذه اللغات، ويعد أول من استخدم هذا الوصف، وذلك في القرن الثامن عشر الميلادي. وقد استمد هذه التسمية من جدول

تقسيم الشعوب في الإصحاح العاشر من سفر التكوين في التوراة ، وهو الجدول الذي يرجع الشعوب التي عمرت الأرض.[1]

وتمثل هذه المجموعة من اللغات شعوب شمال إفريقيا وجزيرة العرب وقسم من شرقي إفريقيا، وهي لو قيست بمجموع ة شعوب اللغات الآرية: الهندية الأوربية لرأينا ان المجموعة الثانية اكبر منها رقعة ارض وأكثر شعوبا ، غير أن الملاحظ على مجموعة اللغات الآرية اختلافها في الجنس والطبيعة، في حين ان الملاحظ على مجموعة اللغات السامية الحامية كونها متقاربة في المواطن والأصل وأطلق عليها اسم السامية الحامية لأنها مكونة من شعبتين : السامية من جهة والحامية من جهة أخرى فأما الحامية - نسبة إلى حام بن نوح - فتمثلها - القبطية والمصرية القديمة والبربرية والكوشتية ، ويتكلم بالبربرية سكان إفريقيا الأصليون ، القسم الشمالي (تونس والجزائر والمغرب وليبيا والقسم الغربي الأوسط ومجموعة الجزر البحرية من هذه المناطق ، وفيها لهجات:

نذكر اللغة القبطية فهي فرع من المصرية - ثم المصرية القديمة - فيتكلم بها المصريون القدماء وتسمى (اللغة المصرية) وهي ذات صلة تنظيمية وبنيوية بالسامية القديمة، ويتكلم القسم الشرقي من إفريقيا بالكوشية، كما يتكلم جزء قليل من الأحباش بها إضافة إلى السامية المتوارثة منذ أقدم العصور التي دخلت فيها، لوجود التقارب القوى بين المصرية القديمة . كما يعرفون ان العربية والكنعانية والآرامية هي من نفس الأصل، ولم يكلفوا أنفسهم التفتيش عن أصول سائر اللغات ، فبقيت هذه المسائل في حكم المجهول عند علماء العربية ، اعني ما يتعلق باللغات الأخرى غير السامية . ولم تنسب العربية وأخواتها الى السامية الأعلى يد شلو ستوالذي نسبها إلى ابنا سام بن نوح ، فسميت باسم اللغات السامية بعده . على ان الدراسة الأوربية لم تكتف بتقسيم اللغات إلى فصائل ، بل حاولت أن تقف على ابرز التطورات التي مرت بها اللغة الإنسانية الأولى حتى استوت لغة ناضجة موزعة بين أجناس البشر على الشكل الذ ي تميزت به كل فضيلة أو فرع عن أختها بمميزات وخصائص واضحة . السامية الحامية : وجعلها شعبتين لكل منهما تاريخها وتفرعاتها اللهجية

وخصائصها المميزة وقوانينها الخاصة

2- الهندو أوربية: وهي اللغات الآرية وقد نبه فريديريك فون شليجل إلى إن الأصل لهذه المجموعة هو واحد وهو اللغة السنكريتية الهندية. وجعلها ال لغة الأم لكل من ؛ الجرمانية والإغريقية واللاتينية، غير

---

[1]- فقه اللغة مفهومه – موضوعاته- قضاياه، محمد بن إبراهيم الحمد، ص: 68.

أن فرانز يوب خالفه في هذا وعمد الى دراسة هذه المجموعة كاملة ليستخدم الملامح المشتركة بينها ومعرفة اللغة الأقدم منها والتي تفرعت منها كل اللغات لهذه الفصيلة ومنها السنكريتية.

اللغات الطورانية: وهي اللغات التي لم تندرج من حيث خصائصها وصفاتها تحت واحدة من الفصيلتين السابقتين وليس بينها صلات أسلوبية.[1]

2. **اللهجات العربية.**

3. **تعريف اللغة:** يعرفها ابن جني تعريفا دقيقا مختصرا بقوله: «اللغة أصوات يعبُر بها كل قوم عن أغراضهم»[2]، أمّا السيوطي فيقول: «اللغة مجموعة من اللهجات تنتمي إلى بيئة معينة» [3]، وقيل هي نظام من الرموز الصوتية الاعتباطية، يتم بواسطتها التعارف بين أفراد المجتمع، وتخضع هذه الأصوات للوصف من حيث؛ الخارج والحركات التي يقوم بها جهاز النطق، ومن حيث؛ الصفات، والظواهر الصوتية المصاحبة لهذه الظواهر النطقية[4]،

4. ونرى أن التعريف الأخير أعم وأشمل من التعاريف السابقة، فهدف اللغة أسمى من أن نعبر بها عن حاجاتنا، أو أنها صفات مشتركة بين عناصر بشرية ذات لون واحد وإقليم مشترك، بل هي نظام من الرموز المعقدة، التي تهدف إلى التعارف والتقارب بين أفراد مجتمع أو أكثر.

مفهوم اللهجة: اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي: مجموعة الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك أفرادها في هذه الصفات جميعا [5]. يرى محمد شفيع الدين: أن اللهجة - في العلوم الحديثة - هي مجموعة من الخصائص اللغوية، التي يتحدّث بها عدد من الأفراد في بيئة معينة، وتكون تلك الخصائص في مختلف المستويات: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، وتميزها عن باقي اللهجات في اللغة الواحدة[6]. وقد تستقل اللهجة عبر الزمن، فتصبح لغة قائمة بذاتها؛ كما حدث مع اللاتينية التي تفرعت منها: الإيطالية، والفرنسية، والإسبانية، وكما حدث مع السامية الأم التي تفرعت عنها العربية والعبرية والآرامية وغيرها، إذن قد ترتقي اللهجة إلى لغة معتمدة إذا تضاعف مستعملوها.

---

[1]- أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية،رشيد العبيدي، ص: 107-109.

[2] - ج01/33.

[3] - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ج01/07.

[4] - في التحليل اللغوي، خليل أحمد عمايرة، مكتبة المنار، ط03، 1987م، ص: 56.

[5] - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003م، ص: 16.

[6] - اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى، دراسة لغوية، محمد شفيع الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، شيتاغونغ، ديسمبر 2007م، ص: 75.

العلاقة بين اللهجة واللغة:

لا غرو أن العلاقة بينهما هي؛ علاقة العام بالخاص، وأن اللغة أشمل؛ فهي العام واللهجة هي الخاص، لأنّ اللغة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية، التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات [1]، ولكن مادامت اللغة هي العام فكيف تتشكل اللهجة التي هي الخاص؟

هناك عاملان أساسيان يرجع إليهما الأمر في تكوين اللهجة بصفة عامة هما:

أولا: الانعزال بين بيئات الشعب الواحد:

نحن حين نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها، أو فُصلَ بين أجزاء أراضيها لعوامل جغرافية، أو اجتماعية، فإننا نستطيع أن نحكم على إمكانية تشعب هذه اللغة الواحدة إلى لهجات، بناءً على هذا الانفصال، وقلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض، وخير مثال لهذا الانعزال الذي يُشعب اللغة الواحدة إلى لهجات عديدة؛ اللهجات العربية القديمة في شبه الجزيرة العربية [2]، وهي بذلك كغيرها من البلدان والأمم.

ثانيا: الصراع اللغوي نتيجة غزوٍ أو هجراتٍ:

كأن يغزو شعب من الشعوب أرضا يتكلم أهلها لغة خاصة بهم، فيفرض الغازي منطقه ولغته على المغزو، فيقع صراع عنيف بين الغازي والمغزو، فتنشأ لهجة جديدة قد ترضي الطرفين، مشتقة من كلتا اللغتين، ومثال ذلك:

تغلب العربية - وقت الفتوحات الإسلامية للبلدان المجاورة - على الأرامية في العراق والشام، وعلى القبطية في مصر، وعلى البربرية في بلاد المغرب العربي، وعلى الفارسية في بلاد فارس القديمة[3].

وقد يكون ثمة اختلاف بين لهجة ولهجة، ويرجع هذا الاختلاف؛ إمّا لمخارج بعض الأصوات وكيفية النطق بها، أو إلى مقاييس بعض أصوات اللين، كالحركات الطويلة، والحركات القصيرة، أو إلى الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المجاورة حين يتأثر بعضها ببعض، وهنا يستوقفنا تساؤل جديد:

ما هي أهم اللهجات العربية القديمة، وما علاقتها بالقراءات القرانية؟

إن المقصود باللهجات العربية القديمة هو ليس تلك النقوش، التي عَثر عليها علماء الآثار كما يتوهم البعض، وإنّما هي ما نُقل إلينا طرف منها في كتب اللغة، والأدب، والتاريخ، والممثلة في شعرهم،

---

[1] - القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1404ه/1984م، ج80/01.

[2] - نفسه، ج81/01.

[3] - المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، محمد سالم محيسن، مؤسسة شباب الجامعة، 1986م، ص: 09.

ورجزهم، ونثرهم... وما إلى ذلك. والتي ميزت كل قبيلة عن الأخرى [1]. أمّا علاقة هذه اللهجات بالقراءات القرآنية، فهي كبيرة، فالقرآن الكريم وقراءاته المتواترة، كان لهما الأثر الواضح على اللهجات العربية، لأنّ القرآن نزل في قراءاته المشهورة بلهجات القبائل العربية الشهيرة، ونعني بالشهيرة أي: الكبيرة من حيث التعداد والناطقين بها.

ولولا القرآن وقراءاته لضاعت الكثير من اللهجات بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم، الذين لا يتكلمون العربية، أو يلكنونها، فكم هي عظيمة؛ الخدمة التي قدمها القرآن - بقراءاته المتعددة - إلى اللغة العربية، يقول سالم محيسن: «إنّ القرآن يوحي بإيجاد لغة واحدة تكون اللغة النموذجية للعرب جميعا، هي تلك اللغة المتكاملة، والتي تعتبر من أرقى اللغات، وأعذبها، وأبلغها، ألا وهي لغة القرآن، التي جاءت ممثلة لمعظم القبائل العربية»[2].

إذن؛ فالقران نزل بأفصح اللغات وهي لغة العرب، وإن اختلفت لهجاتها.وبعد هذه الإطافة السريعة في اللهجات العربية نحاول أن نعرّج على القبائل العربية الشهيرة.

أشهر القبائل العربية قديما:

1.قبيلة الأزد: وهي من القبائل العربية، وأشهرها، تنسب إلى الأزد بن الغوث بن كهلان من القحطانية، وتضم: أزد شنوءة، وأزد غستان، وأزد السرآة، وأزد عمان[3].

2.قبيلة أسد: وهي أيضا من القبائل العربية الشهيرة، وتنسب إلى أسد بن خزيمة، من عرب العدنانيين، وتضم: الكرخ، ونجد، وقد سكنوا بعد ذلك العراق والكوفة منذ (19ه)[4].

3.قبيلة بكر: وهي أيضا من القبائل العربية، تنسب إلى وائل بن نزار بن معد بن عدنان وكانت ديارهم تضم من اليمامة إلى البحرين، حتى أطراف العراق، حتى وصلت دجلة[5].

---

[1] - القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، ج82/01.

[2] - نفسه، ج82/01-83.

[3] - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط07، 1414ه/1994م، ج15/01.

[4] - نفسه، ج21/01.

[5] - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، ج93/01.

4.قبيلة بلحارث: وهي من القبائل المعروفة أيضا، وتنتسب إلى بلحارث بن كعب من عرب القحطانيين، وهم بنو بلحارث بن كعب بن عمرو بن مدجج[1].

5.قبيلة بنو الحارث: من القبائل العربية اليمنية، تقع ديارهم بين صنعاء ومأرب، وتمتد أراضيها حتى أطراف بلاد بني حشيش من قرى فارس[2].

6. قبيلة تميم: وهي من أشهر القبائل العربية، تنسب إلى تميم بن مرّة بن مضر بن نزار، سكنوا نجدا، حتى وصلوا البصرة، واليمامة، والبحرين، ثم تفرّقوا بعد ذلك في الحواضر العربية [3]، ويصنفها القلقشندي من أكبر القبائل العربية[4].

7.قبيلة ربيعة: شعب عظيم يضم قبائل كثيرة، وشهيرة تنسب إلى ربيعة بن نزار بن سعد بن عدنان، كانت بلادهم من نجد إلى تهامة، وتضم عكاظا وحنينا، وفرقتها الحرب، فاختار بعضهم البحرين، وهجر، والحجاز[5].

8.قبيلة طيء: قبيلة عظيمة من القبائل العربية الشهيرة، من كهلان، تنسب إلى طيء بن أدَدْ، من القحطانيين، سكنوا اليمن، والحجاز، والشام والعراق[6].

9.قبيلة قريش: من أعظم، وأشرف القبائل العربية، كيف لا؟ وقد اختارها الله ليبعث منها رسولا للناس أجمعين، تنسب إلى قريش ولد مالك بن النضر بن كنانة، وقيل هم من ولد فهر بن مالك[7].

10.قبيلة قيس: وهي من القبائل العربية الشهيرة، تنسب إلى معد من الخزرج، وغلب عليه اسم قيس على سائر العدنانيين القحطانيين.

11.قبيلة مضر: وهي من القبائل العربية الكبيرة تنسب إلى مضر بن نزار من العدنانيين، تمتد مساكنها من السروات إلى الغور، وكانوا كثرة، وأصحاب غلبة بالحجاز، وكانت لهم رئاسة مكة [8].

---

[1] - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب، ط2، بيروت، لبنان، 1400هـ/ 1980م، ص: 234.

[2] - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، ج325/01.

[3] - نفسه، ج126/01.

[4] - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، ص:239.

[5] - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، ج224/01.

[6] - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، ص:257.

[7] - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، ج94/03.

[8] - نفسه، ج110/03.

12.قبيلة هذيل: وهي من القبائل العربية العريقة، تنسب إلى هذيل بن مدركة بن إلياس، من العدنانيين، ينتهي نسبهم إلى إلياس بن مضر بن نزار بن معد، كانوا يسكنون السروات وجبل غزوان المتصل بالطائف، وتفرقوا بعد الإسلام.

13.قبيلة هوزان: وهي من القبائل الشهيرة العربية، تنسب إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن قيس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، قطنوا نجدا حتى حنين[1].

تعد هذه القبائل العربية؛ من أشهر القبائل ذكرا في تاريخ العرب، رتبناها ترتيبا هجائيا، وليس حسب التعداد أو الشهرة، وثمة قبائل لم نذكرها فالمجال لا يتسع لذكرها كلّها، والتي أخذت نصيبا من القراءات القرآنية، إذ نجد بعض الألفاظ من لهجتها كقبيلة: خثعم، وزبيد بن ربيعة، وسعد العشيرة، وبني سعد، وفزارة، وقضاعة، وكنانة، ولخم، وهمذان.

لا شك أن لكل قبيلة من هذه القبائل خصائصَها ولغتَها وتفكيرَها.

الظواهر الصوتية اللهجية في القبائل العربية:

لا شك أنّ اللغة العربية هي لغة جزيرة العرب، ولكن كثرة القبائل العربية وتعددها؛ جعل لكل قبيلة كيانها المستقل الذي يميزها عن الأخرى بما لها من عادات وتقاليد تنمو وتتطور، الأمر الذي خلق اللهجات العربية، التي تتميز كلٌّ منها بخصائص خاصة، إذ يروى أهل اللغة أن قبيلة تميم كانت تنطق التاء دالا، فيقولون: فُزدَ، ويقصدون: فُزتَ، وينطق بنو سعيد الحاء هاءً، فيقولون: الأجله، ويقصدون الأجلح، والأجلح؛ الأصلعُ، فتشترك لهجات اللغة الواحدة في الكثرة الغالبة من الكلمات ومعانيها[2].

ونجد القبائل العربية، لكل واحدة منها خصائص صوتية تميزها عن الأخرى، حتى المجاورة لها، نذكر من ذلك:

أ.الكشكشة والكسكسة: وتختصان بضمير المخاطبة، إذ كان بعض أهل تميم، وأسد، يلحقون بكاف المخاطبة شيئا في الوقف، وفي الوصل أحيانا فيقولون: رأيتكش، وعليكش، وبكش، وكانت بعض قبائل ربيعة تستعمل السين بدل الشين، فتقول: رأيتكس، وعليكس، وبكس، ويقصدون رأيتك وعليك وبك، وكان منهم من يحذف الكاف ليضع مكانها الشين أو السين[3].

---

[1] - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، ج123/03.

[2] - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 16-18.

[3] - تاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلي- ، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط 11، ص: 121-122.

ب.العنعنة: وهي في تميم وبعض أسد، إذ يجعلون الهمزة عينا في بعض الكلمات، فيقولون: دأني، ويقصدون دعني، ويقولون: الأَدُو، ويقصدون العدو، ويقولون: لأَلَّ بدلا من لعل، و"أنْ" بدلا من "عن"، ويقال أن بعض طيء كانت تفعل ذلك[1].

ج.الفحفحة: وتقرب من عنعنة تميم كثيرا، وكانت في هذيل، فيبدلون الحاء عينا، فيقولون: عتى بدلا من "حتى"، وهناك التضجع وهو الإمالة فكانت تميم، وأسد، وقيس، يفضلون إمالة الألف، ولم تفعل الحجاز فكانت تفخمها[2].

د.الاستنطاء: نسبه اللغويون إلى قبائل مضرية وقحطانية فيقلبون العين نوناً إذا جاورت الطاء، وتكون النون ساكنة؛ فيقولون: أنطى بدل أعطى، ويقولون "أنطيناك الكوثر" بدل ﴿أَعْطينَاك الكَوْثرَ﴾(الكوثر:01)، من هذه القبائل؛ سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، وبعض الأنصار[3].

هـ.التلتلة: وهي كسر الفعل المضارع، وتعزى إلى: قيس، وتميم، وأسد، وربيعة، وبهراء، وقضاعة، فيقولون: تِعلمون، وتِكتبون، وتِعملون. أمّا هوازن، وأزد، وهذيل فيفتحون حرف المضارعة فيقولون: تَعلمون، وتَكتبون، وتَعملون[4].

و.العجعجة: وهي جعلُ الياء المشددة جيما، واختص بها أهل قضاعة، فيقولون: تميمج، ويقصدون: تميمي[5].

ز.الشنشنة: جعلُ الكاف شينا، واختص بها أهل اليمن، فيقولون: لبتش اللهم لبيتش، ويقصدون التلبية في الحج: لبيك اللهم لبيكَ[6]

ح.الطُمْطَمَانيّة: إبدال لام التعريف ميماً، واشتُهِرَ بها بعض الحِمْيَرِيين، وأهل اليمن، وبعض طيء؛ فيقولون: امسهم، وامبر، وامصيام، ويقصدون: السهم، والبر، والصيام[7].

ط.الوَهَمُ: ونسبه اللغويين إلى قبيلة كلب اليمنية، وهو كسر الهاء في ضمير الغائبين، وإن لم يكن قبلها ياء ولا كسرة، فيقولون: منِهم، وعنِهم، وبينِهم[8].

---

[1] - تاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلي- ، شوقي ضيف، ص: 122.

[2] - نزول القرآن على سبعة أحرف، منّاع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1991، ط01، ص:05.

[3] - فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط06، 1420هـ/1999م، ص: 122.

[4] - نفسه، ص: 123. وانظر: نزول القرآن على سبعة أحرف، مناع القطان، ص: 05-06.

[5] - نزول القرآن على سبعة أحرف، مناع القطان، ص: 06، وانظر: فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص: 125.

[6] - فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص: 126-127.

[7] - تاريخ الأدب العربي –العصر الجاهلي-، شوقي ضيف، ص: 123-124. أنظر: نزول القرآن على سبعة أحرف، مناع القطان، ص: 06

[8] - فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص: 128.

ك.الوَتَمُ: هو قلب السين تاءً، ولا ينسب لقبيلة بعينها بل هو ظاهرة، توجد في بعض الناس، فيقولون: النات بدل الناس[1].

ل.الوَكَمُ: ويعزى إلى قبيلة كلب من ربيعة، فيكسرون الكاف إذا كان قبلها ياء أو كسرة، فيقولون: عليكِم، وبكِم، وفيكِم[2]

[1] - فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص: 128-129.

[2] - نفسه، ص: 129.

الدرس الرابع

علاقة اللفظ باللفظ : 1-العلاقة بين صوت الكلمة ومعناها

العلاقة بين صوت الكلمة ومعناها:

إن التدرج والإيحاء الصوتي تتميز اللغة العربية كذلك بالتدرج في المعنى ضمن إطار صوتي واحد وتناغم موسيقي أصيل ، وذلك واضح في صعود المعنى من الضعف إلى القوة ، أو من السكون إلى الحركة في الأفعال التالية } : هجس ، حدس ، خرس ، رمسَ (الخبر/ كتمه) ، همس ، نبس... } ، وهذا موجود في كثير من المستويات الأخرى ذات الصلة بالحرف والكلمة . كذلك إذا انتقلنا إلى إيقاع بعض الكلمات المنتهية بحرف العين ، وجدناها تعبر أحيانا ، وتوحي أحيانا أخرى بالقسوة والشدة والبأس من مثل : { قلع ، هلع ، فزع ، قمع ، صفع ، وجع ، بلع ، جرع ، خلع ، فجع ، قبع ، منع ، قطع ، دمع ، فظع ...).

كذلك لو استعرضنا بعض الأفعال الثلاثية المضعفة مثل { هزّ ، بزّ ، رجّ ، حزّ ، قدّ ، بتّ ، سبّ ، حدّ ، جبّ ، دبّ ، ذبّ ، عجّ ، ضرّ ، أنّ ، شدّ ، شلّ ، عقّ ، عضّ ، رضّ ، فضّ ، جرّ ، شقّ ، بثّ ..} وغيرها لوجدنا هذه الأفعال بهذه الكيفية تحمل دلالات قاسية أوفيها اعتداء على الآخر أو إلغاء له . هذا التعبير الصوتي لا نجده في اللغات الأخرى ، لذلك فإن من حالات التميز في اللغة العربية ما يمكن أن نجده في قدرة اللغة العربية على منحك القدرة على فهم السياق ، أو الإحساس به دون أن يكون من الضرورة بمكان معرفتك المسبقة لمعاني كل الكلمات الموجودة في العبارة ، هذا بالإضافة إلى ما تحدثه أصوات الكلمات من أثر نفسي في المتلقي ، وهو ما نطلق عليه الموسيقا الداخلية .

الموسيقا الداخلية أو إيقاع الكلمة:

وفي جانب آخر فإن في اللغة العربية من التطبيقات البلاغية ، وخصوصا في البديع ، ما يعطيها الحق بأن تزهو وحدها بكثير من الأثواب الجميلة الرشيقة ؛ فلك على سبيل المثال ، لا الحصر ، أن تنظر إلى السجع ، أو الجناس أو الطباق ، أو الترادف ، أو حسنالتقسيم ، أو التقابل ، وغير ذلك ؛ لتدرك الرشاقة والشباب الذي تتميز به اللغة العربية ، وتستمتع وأنت تتابع هذه الجماليات في نص شعري جميل ، أو في حكمة بالغة ، أو مثل قيم ، وهذه بعض الأمثلة في هذا السياق ، لو تأملناها ؛ لأحسسنا بنبضها بشكل واضح : { " من جد وجد " ، جناس ناقص . " بيض الصفائح لا سود الصحائف " ، طباق بين بيض وسود ، وجناس ناقص بين الصفائح والصحائف " . عوى ثم أقعى فارتجزت فهجته .... فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد .

وفي هذا البيت ينقل إلينا البحتري صورة الذئب المرتعد الفرائص المصطك الأسنان ، المرتجف الفكين لشدة البرد والجوع ، بنغمات حروفه وتركيب ألفاظه . كما ينقل إليك تتابع حركاته السريعة في

ألفاظ قصيرة الأوزان . كل ذلك دون أن يشير إلينا مباشرة إلى ذلك ؛ بيد أن الصورة المعنوية التي استقبلناها في إطار شعوري متعدد ، جعلتنا نتخيل ذلك

دراسة بعض الأصوات والمعاني:

وإمعانا في التأكيد على الصلة الوثيقة بين الصوت و المعنى في الكلمة العربية، لنستعرضْ بعض الكلمات ، ونجرِ عليها قياسا حسيا ، وننظرْ النتيجة : مثلا : كلمة (خرير): أفلا يحس السامع لهذه الكلمة بأن صوت حركة الماء يشبه صوت هذه الكلمة . وكلمة (هديل)، ألا يحس السامع لهذه الكلمة بأنها تنسجم مع موضوعها من بابين، أولهما: الصوت الذي تصدره الحمامة وعلاقته بصوت الكلمة، وثانيهما : رقة الكلمة، التي تشتمل على حرف همس (الهاء)، وحرفين رقيقين هما اللام والدال.

وحرف مد هو الياء هل كان يمكن أن تقبل الأذن كلمة أخرى لوصف صوت الحمامة، مثل (ضجيج) مثلا .وعلى ذلك فلنقس الأصوات التالية : الموج : هدير. القرد: زقاح . أوراق الشجر: حفيف الثعبان: فحيح ، السيوف: صليل . الخيل : صهيل . الضفادع : نقيق . البقر: خوار. الإبل : رغاء . الماشية : ثغاء .الحمار: نهيق . الكلب نباح ، والذئب: عواء . الأبواب : صرير. القطة: مواء . الأسد والنمر :زئير. الديك : صياح . البوم : نعيق . الغراب : نعيب }. وفي الصوتين الأخيرين ألا يُلاحظ بأن الكلمتين قريبتين من حيث اللفظ ، (جناس ناقص) وأنه لو جردناهما كلتيهما من الحرف الأخير لصارتا كلمة واحدة هي) نعي) ، وأن هذه الكلمة مرتبطة بالموت، ثم لو عدنا قليلا إلى صورة البومة والغراب في تراث العرب قبل الإسلام ، وعرفنا ارتباط هذين الطيرين في نفسية العرب بالتشاؤم (... وبذاك تنعاب الغراب الأسود) / النابغة الذبياني ؛ لعرفنا كيف تكونت هاتان الكلمتان.

إن اللغة العربية دون غيرها . كما أتصور . تتفرد بهذه الغزارة في الارتباط بين الصوت والمعنى ، وبأن علم الصوتيات الحديث يجب أن يأخذ مداه في دراسة اللغة العربية أكثر من أية لغة أخرى.

الدرس الخامس

النّبرُ في اللغة العربية

النّبرُ في اللغة العربية

مفهوم اللفظ:

لغة: الترك و الطرح ، تقول أكلت التمر و لفظت النوى أي طرحته و رميته.

اصطلاحا: هو صوت خرج من الفم، مشتمل على بعض حروف الهجاء أولها الألف وآخرها الياء، و قد يدل اللفظ على معنى مثg : سمس ، شجر، وقد لا يدل اللفظ على معنى مثل : سعفص و غيرها.....

مفهوم الصوت :

هي تلك النغمة التي تدخل في تكوين اللغة المنطوقة. إنّ اللغة العربية تحمل بعض الخصائص التي تحملها اللغات الأخرى ، فلو انتقلنا إلى اللغة الإنجليزية فنجدها تحمل في داخلها علاقة جدّ وطيدة بين الصوت و المعنى ، وكما جرى؛ مثال ذلك كلمة (wisper) ، التي تعني (يهمس) ، فهي التحليل الصوتي لها نجدها تمامًا في اللغة العربية ، فهي تشتمل على ما نسميه في العربية أحرف الهمس ، و هنا التوافق بين الصوت و المعنى . و مثال ذلك حول ألفاظ الغلظة و القوة و القسوة نجد أيضًا الكلمات تحمل حروفها التي تدل على الشدة معنى القوة أي هناك تطابق بين صوت اللفظة و معناها ، فكلمة) damage) تعني التكسير أو تحطيم الشيء ، فنجد حروفها حروف الحدّة و الغلظة : " الدال ، الجيم ... "، أمثلة كهذه توجد في كثير من اللغات ،

إلا أن العربية زاخرة بمثل هذه العلاقات أكثر من أية لغة أخرى ، فنجد " ابن جنّي و ابن فارس و السيوطي " قد أوردوها في مؤلفاتهم بتسميات لا تكاد تكون مختلفة .فابن جني سماها بباب " قوة اللفظ لقوة المعنى " ، فقد قال " فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ، زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به ". باختصار إنّ اللغة العربية ، قد انفردت بغزارة وكثرة في الارتباط بين الصوت و المعنى ، و هنا فاللغة العربية قسمت الأصوات إلى الحروف الصائتة، حروف المد أو الحروف اليوائية، الحركات أو حروف المد القصير.[1]

وجاء في معجم" لسان العرب "في تفسير مادة " نَبَرَ "باب الراء، فصل النون الهمز، وكل شيء رَفَعَ شيئا فقد نبره ، والمَنْبُورُ المهموز، والنَبْرَةُ :الهمزة، ورجل نَبَّارٌ: فصيح الكلام؛ يقال :نَبَرَ الرجل نَبْرَةً :إذا تكلم بكلمة فيها علو ورفعة، والنَبْرُ :صيحة الفزع وانْتَبَرَ الجرح : ارتفع وورم والنَّبِيرُ: الجُبْنُ ورجل نَبْرٌ قليل الحياء ينبر الناس بلسانه، فالنبر في اللغة يعني الهمز، أو يعني الأصوات ما كان منها مرتفعا عاليا ذا قوة في تعريف عبد الواحد حسن الشيخ : يقول مبينا طبيعة ومصدر إنتاجه: «النبر كمية من الطاقة

---

[1]- الخصائص، ابن جني، ج46/1.

الفسيولوجية لنظام إنتاج الكلام ، موزعة على القنوات الرئوية والتصويتية والنطقية» ويعرفه تمام حسان هو: « وضوح نسبي لصوت أو مقطع، إذا ما قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويتكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية، والضغط والتنغيم» ويعرفه اللغوي ماريو باي بقوله: «النبر معناه أنّ مقطعا من بين مقاطع متتابعة يعطي مزيدا من الضغط أو العلو (نبر علوي)، أو يعطي زيادة أو نقصا في نسبة التردد؛ نبر يقوم على درجة الصوت» [1].

أنواع النّبر:

يقَسَّم النبر في اللغة العربية إلى قسمين رئيسين هما: نبر الكلمة ونبر الجملة.

أ - **نبر الكلمة:** ويعني الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة وابرازه تمييزا له عن غيره.

ب **نبر الجملة:** ويقصد به؛ الضغط النسبي على كلمة من كلمات الجملة أو على ما كان في حكم الكلمة الواحدة، ليكون ذلك الجزء المضغوط من الجملة أبرز من غيره من أجزاء الجملة، ويقع على ما يراد تأكيده، أو ما يُسْتغرب من الجملة.[2]

[1]- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ط، د.س، ص: 98.
[2]- نفسه، ص: 99.

الدرس السادس

الأبنية والأوزان في اللغة العربية

الأبنية والأوزان في اللغة العربية:

ومعرفة الأوزان الصرفيَّة في اللغة العربيَّة لا يُساعد على تعلم هذه اللغة وحسب، وإنما يساعد أيضاً على معرفة الصحيح والخطأ فيها، وعلى القراءة الصحيحة، وضبط الشعر، وفهم المعنى، وعلى إغنائها بالمفردات الجديدة، وبخاصة المصطلحات العلمية منها .

ونظراً إلى هذه الأهمية للأوزان الصَّرفيَّة، خصص لها النحاة القدامى وحتى المحدثون، قسماً مهماً في مؤلّفاتهم النحويَّة.

وقد ضمَّن هذا المبحث ، بالإضافة إلى الأوزان الصرفية طبعاً، كل ما يتعلق بهذه الأوزان من مصطلحات ومعان ، وأبواب صرفية، وغير ذلك، مرتباً مواده ترتيباً ألفبائيا نطقيا، مُقدِّماً، في حال تساوي مادتين أو أكثر في عدد الحروف، ونوعها، وترتيبها الحرف الساكن، فالمفتوح، فالمضموم فالمكسور ، ولذلك أثبت، مثلاً ، المادة (فَعْل » قبل « فَعَلَ»، وأثبتُ هذه قبل فَعل، التي أتت قبل « فَعِلَ»، وهكذا . واعتبرتُ الهمزة، مهما كان كرسيها، وهكذا...[1]

أمثلة توضيحية: أبنية المشتقات

الأسماء المشتقة هي : اسم الفاعل. اسم المفعول . الصفة المشبهة باسم الفاعل . اسم التفضيل، اسم الزمان . اسم المكان . اسم الآلة . ويضاف إليها (المصدر) في رأي الكوفيين لأنه مأخوذ من الفعل.

أصل المشتقات :

يذهب البصريون إلى إن أصل المشتقات هو المصدر، ويذهب الكوفيون إلى انه الفعل، ويذهب آخرون إلى غير ذلك، وبغية الوقوف على الأقوال في المسألة وأدلتها.

اسم الفاعل : هو الاسم المشتق للدلالة على فاعل الحدث او من قام به الحدث مع التجدد والحدوث في معناه ولا يؤخذ اسم الفاعل الا من الفعل المبني للفاعل

أبنية اسم الفاعل الثلاثي المجرد:

1 - فاعل : ويأتي اسم فاعل للفعل على وزن فعل يفعل) - بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع - نحو : ناصر وقاتل وقاعد وعلى وزن (فعل يفعل) - بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع؛ نحو : ضارب وابق. وعلى وزن فعل يفعل) - بفتحها فيهما نحو قاهر وفارغ ، وعلى وزن (فعل يفعل) -بكسر عينه في الماضي وفتحها في المضارع . نحو شارب ولاعب وعلى وزن (فعل يفعل) مكسور العين فيهما - نحو : حاسب ووالي

[1]- معجم الأوزان الصرفية، إيميل بديع يعقوب، عالم الكتب، ط.01، 1413هـ - 1993، ص: 09.

2 - 2- فعل . يفتح أوله وكسر ثانيه، ويأتي اسم فاعل للفعل على وزن (فعل يفعل) ـ بكسر عينه في الماضي وفتحها في المضارع . نحو : كدر. وعلى وزن (فعل يفعل) - بكسر عينه فيهما. نحو : وحر ، وافعل . فعلاء : ويأتي اسم فاعل للفعل على وزن (فعل) – بكسر العين - نحو : أشهب، شهباء، فعلان؛ بفتح أوله وسكون ثانيه ويأتي اسم فاعل للفعل اللازم على وزن (فعل) - مكسور العين - الدال على خلو او امتلاء نحو : عطشان وريان ، فعيل : ويأتي اسم فاعل للفعل على وزن (فعل يفعل) بضم عين فيهما ، نحو : عظيم وبخيل

3 - فعل بفتح أوله وسكون ثانيه - ويأتي اسم فاعل للفعل على وزن

(فعل يفعل) بضم العين فيهما ، نحو : ضخم وسمح . فعل (بفتح اوله وثانيه ويأتي اسم فاعل للفعل على وزن (فعـل - يفعل) - بضم العين فيهما ايضا - الا انه قليل . نحو : بطل .

اسم الفاعل لغير الثلاثي:

لاستخراج اسم الفاعل للفعل غير الثلاثي قاعدة عامة هي:

يصاغ اسم الفاعل للفعل غير الثلاثي على زنة مضارعه المبني للمعلوم بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل أخره . نحو : مست ومكرم ومقاتل ومنتصر

استعمال المصدر اسم فاعل:

قد يستعمل المصدر ويراد به اسم الفاعل مثل قولهم : رجل نوم ، وزيد عدل. ويوم غير. ومعشر كرد. وهو رضى .

صيغ المبالغة :

صيغ المبالغة : هي الاوزان او الهيئات التي يحول اليها اسم الفاعل اذا اريد به الدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث .

أبنية صيغ المبالغة

ذكر ابن خالويه إن أسماء المبالغة تأتي على اثني عشر وزنا هي : ١ - فعال (بفتح أوله وثانيه) نحو : فساق .

- فعل (بفتح أوله وضم ثانيه) نحو : غدر . - فعال (بفتح أوله وتضعيف ثانيه نحو : غدار .
- فعول (بفتح أوله وضم ثانيه) نحو : غدور .
- مفعيل (بكسر (أوله نحو : معطير . ٦ - مفعال (بكسر أوله نحو : معطار .

فعلة (بضم اوله وفتح ثانيه وثالثه) نحو: همزة ولمزة . - فعولة بفتح اوله وضم ثانيه نحو : ملولة . فعالة بفتح اوله وتضعيف ثانيه) نحو : علامة . ١٠ . فاعلة : نحو : راوية .

- فعالة (بضم اوله وتضعيف ثانيه نحو : بقاقة .
- - مفعالة (بكسر (اوله) نحو : مجزامة

اسم المفعول: هو الاسم المشتق للدلالة على من وقع عليه الحدث، مع التجدد والحدوث في معناه . ولا يؤخذ اسم المفعول إلا من الفعل المتعدي المبني للمفعول أو من اللازم

المعدى إلى المصدر أو الظرف أو الجار والمجرور .

طريقة صياغته:

- يصاغ اسم المفعول للفعل الثلاثي المجرد على وزن (مفعول) نحو مقروء ومذبوح . ٢ - يصاغ للفعل غير الثلاثي على زنة مضارعه با بدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل أخره. نحو : مخرج ومضارب ومستقام فيه. استعمال المصدر اسم مفعول :

كما استعمل العرب المصدر اسم فاعل استعملوه أيضا اسم مفعول وذلك مثل : لفظ بمعنى ملفوظ . وخلق بمعنى مخلوق .

الصفة المشبهة:

الصفة المشبهة : هي الاسم المشنق للدلالة على اتصاف الذات بالحدث مع

الثبوت والدوام في معناه .من الفعل اللازم . ولا تؤخذ الصفة المشبهة إلا .أبنية الصفة للثلاثي المجرد : وتأتي الصفة المشبهة على أوزان مختلفة من أشهرها للثلاثي المجرد اثنا عشر وزنا [1].

[1]- مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، دار القلم ، بيروت – لبنان، ص: 57- 60.

الدرس السابع

علاقة اللفظ بالمعنى:

1 - الترادف مفهومه، أسبابه.

2- اختلاف الدارسين حول وجوده)

الترادف؛ مفهومه وأسبابه، واختلاف الدارسين حول وجوده:

ويسمى : الترادف، ويسمى : اللفظ المرادف أيضاً..

أولاً تعريفه:

أ - تعريفه لغة: قال ابن فارس الله : «الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد، يدل على اتباع الشيء؛ فالترادف التتابع ، والرديف الذي يرادفك»[1].

ب - في الاصطلاح: عرف بعدة تعريفات متقاربة : منها ما عرفه به الجرجاني حيث قال: « المترادف ما كان معناه واحداً، وأسماؤه كثيرة» (٢).[2] وعرفه بتعريف آخر فقال : « الترادف : هو عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل : توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء باعتبار واحد) - وعرفه . أيضاً . بقوله : « المرادف؛ ما كان مسماه واحداً، وأسماؤه كثيرة، وهو خلاف المشترك » (٤).[3] وقال السيوطي : «قال الإمام فخر الدين : هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد.

الخلاف في وجوده: ذهب بعض العلماء إلى إنكار المترادف. قال السيوطي : « قال التاج: السبكي في شرح المنهاج : ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية، وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في الإنسان والبشر؛ فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان ، أو باعتبار أنه يُؤنس والثاني يعني البشر باعتبار أنه بادي البشرة. وكذا الخندريس : العقار (٣) ؛ فإن الأول ؛ باعتبار العتق، والثاني باعتبار عقر الدن؛ لشدتها. وتكلف لأكثر المترادفات بمثل هذا المقال العجيب» [4]

وقال ابن فارس في الصاحبي في (باب) الأسماء وكيف تقع على المسميات) : ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو : السيف، والمهند، والحسام. والذي نقوله في هذا : إن الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى. وقد خالف في ذلك قوم فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلىمعنى واحد ، وذلك قولنا : (سيف، وعضب، وحسام). وقال آخرون : ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناه غير معنى الآخر، قالوا: وكذلك الأفعال نحو مضى، وذهب، وانطلق وقعد، وجلس ، ورقد، ونام وهجع. وقالوا : ففي (قعد) معنى ليس في (جلس) وكذا القول فيما سواه. وبهذا نقول ، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب. واحتج

---

[1]- التعريفات، الشريف الجرجاني، ص:199.

[2]- نفسه، ص:56

[3]- نفسه، ص:208

[4]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ج01/ 401- 404

أصحاب المقالة الأولى بأنه: لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن يعبر عن شيء بغير عبارته. وذلك أنا نقول في لا ريب فيه) : لا شك فيه فلو كان (الريب) غير علم أن المعنى واحد.[1]

فقالوا : فالنأي هو البعد ، قالوا : وكذلك قول الآخر إن الحبس هو الإصر. ونحن نقول : إن في قعد معنى ليس في جلس ألا ترى أنا نقول (قام ثم قعد). و (أخذه المقيم والمقعد) و قعدت المرأة عن الحيض ونقول لناس من الخوارج (قَعَدٌ) ثم نقول : (كان مضطجعاً فجلس فيكون القعود عن قيام، والجلوس : دون الجلوس؛ لأن (الجَلْسَ: المرتفع) فالجلوس ارتفاع عما هو عن حالة هي دونه ، وعلى هذا يجري الباب كله. وأما قولهم : إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يعبر عن الشيء بالشيء . فإنا نقول : إنما عبر عنه من طريق المشاكلة، ولسنا نقول إن اللفظتين مختلفتان ، فيلزمنا ما قالوه، وإنما نقول: إن في كل واحدة منهما معنى ليس في الأخرى». وقال آخرون: إن الترادف واقع وله فوائد، وهو قول كثير ممن ألف في هذا الباب كابن خالويه، والفيروز أبادي، وغيرهم. والحاصل -كما قال العلامة عز الدين بن جماعة- : « أن من جعلها مترادفة ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات، ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى فهي تشبه المترادفة في الذات، والمتباينة في الصفات ».[2]

أسباب حدوث الترادف: قال السيوطي الله : «قال أهل الأصول: لوقوع الألفاظ المترادفة سببان:

أحدهما: أن يكون من واضعين، وهو الأكثر بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعان ويخفىالواضعان، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر؛ وهذا مبني على كون اللغات اصطلاحية.

والثاني : أن يكون من واضع واحد وهو الأقل» .[3]

---

[1]- فقه اللغة مفهومه – موضوعاته- قضاياه، محمد بن إبراهيم الحمد، ص: 188.

[2]- الصاحبي في فقه اللغة، أحمد ابن فارس، ص: 59-60.

[3]- - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ج405/01-406

الدرس الثامن

علاقة اللفظ بالمعنى:

1-المشترك اللفظي؛مفهومه، أسبابه.

2- اختلاف الدارسين حول وجوده)

المشترك اللفظي في اللغة العربية:

يرى علماء اللغة أنّ ألفاظ العرب تَردُ على ثلاثة أنواع كبيرة هي:

أ.اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين: وهذا النوع من الاختلاف في الألفاظ والمعاني، هو الأعمّ والأغلب عند العرب؛ كقولك: الرجل والمرأة، واليوم والليلة، والظلمة والنور، وهنا نجد الاختلاف بين الكلمتين في اللفظ والمعنى.

ب.اختلاف في اللفظين والمعنى واحد: وهو أقل شيوعا من الأول، وكثير في كلام العرب؛ كقولك: عيرٌ وحمارٌ، أتى وجاء، قرأ وتلا، وهكذا، وفي هذا تَوَسعٌ في الكلام وزيادة في التصرف باللفظ[1].

ج.اختلاف المعنى واتفاق اللفظ: وهنا يكون اللفظ الواحد له معنى فأكثر، وهذا ما يعرف بالمشترك اللفظي[2]، وأمثلة المشترك اللفظي أو المشترك اللغوي كثيرة في كتاب الله، نذكر أمثلة منها:

1.اختلاف االلغويين والمفسرين في لفظة "نجم" في قوله تعالى:﴿ **وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**﴾(الرحمن:06)، فمنهم من رأى أنّ النجم: هو ما نبت على وجه الأرض مما ليس له ساق، وهو قول ابن عباس وابن جبير، والسّدي، والكلبيّ، وسفيان الثوري، من المفسرين [3]. أما اللغويون فيَروي الأزهري عنهم أنّ النجم عندهم أيضا هو ما نبث على الأرض مما ليس فيه ساق، ورأى بذلك الفراء وأبو عبيدة، وابن قتيبة، والمبرد، والجوهري[4]. والقول الثاني: يرى أن النجم: نجم السّماء؛ وقال بذلك: مجاهد، والحسن البصري، وقتادة من المفسرين[5].

ومن اللغويين يرى الزّجاج ذلك في قوله: «وقد قيل إنّ النجم يراد به النجوم، وهذا جائز أن يكون، لأنّ لله قد أعلمنا أنّ النجم في السماء ليسجد، لقوله تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ** ﴾(الحج:18)، فذكر لفظة النجم مع الشمس والقمر الموجودتان في السماء»[6]. ونحن نرى أن النجم المقصود هو نجم السّماء المناسب لسياق الآية،

---

[1] - التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن ناصر الطيّار، ص:458.

[2] - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ج369/01. وانظر: المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا، توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط01، 1400هـ، ص: 65 و75.

[3] - جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمود شاكر، مكتبة المعارف، ط2، 1420هـ، ج116/02-117.

[4] - التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن ناصر الطيار، ص: 460-461.

[5] - جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج117/02 و 177.

[6] - معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط01، 1408هـ، ج96/05.

وهنا وجب على المفسر أو اللغوي أن يراعي سياق المعنى حتى يربطه بالمقصود في الآية، وإلاّ تشعبت السبل وتقطعت الأسباب.

2.اختلاف اللغويين والمفسرين في لفظ "الرّيحَان" في قوله تعالى:﴿ **وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ**﴾(الرحمن: 12).

على أقوال منها: فريق يرى أن الريحان بمعنى: الرّزق، وقال بذلك: ابن عباس ومجاهد والضحاك من المفسرين[1]، ومن اللغويين من رأى ذلك أيضا، نذكر منهم: الفراء، وأبو عبيدة، وابن قتيبة الذي يرى أن الريحان: رزق يصيبه العبد من ربه[2].

وهناك فريق يرى أن الريحان: نبتٌ يُشَمُّ، وقال بذلك: ابن عباس، والحسن البصري، وعبد الرحمن بن زيد[3]، وقال به من اللغويين؛ الأزهري في قوله: «...والريحان: نبتٌ يُشّم، وريحُه طيبٌ» [4]. ونحن نرجح النبت طيب الرائحة، ونراه مناسبا لسياق الآية.

3.اختلف اللغويون والمفسرون في معنى "تتلو" من قوله تعالى:﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ**﴾(البقرة:102) على قولين: الأول يرى أن "تتلوا" بمعنى: تقرأ، وقال بذلك: ابن عباس، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وقتادة، ومن اللغويين: أبو عبيدة وابن قتيبة الذي يقول: «تتلوا، تقرأ؛ والتلاوة ليس لها معنى إلاّ القراءة»[5]، والقول الثاني يرى أن "تتلو" بمعنى تتبع فهي مأخوذة من الاتباع، وممن قال بهذا القول من المفسرين: أبو رزين الأسدي [6]، ولم أجد من اللغويين من قال به، ويبدو لي أن كلا المعنيين مقبولٌ، ولكن الإشكال المطروح هنا: أي المعنيين نأخذ به ونعتمدهُ؟ يقول ابن جرير الطبري: «ويقول القائل: هو يتلو في الكلام؛ ولها معنيان: أحدهما: الاتباع، فيُقال: تلوتُ فلانا؛ إذا مشيتُ خلفه وتبعت أثرهُ، والثاني: القراءة والدراسة، تقول: فلان يتلو القرآن، بمعنى يقرؤه ويدرسه»[7].

وهنا حار علماء اللغة بين معنى التلاوة، وهل هي خاصة بالشياطين التي تتلو ما تلوه من سحر في عهد سليمان؟ أو معنى التلاوة هو قراءة ودراسة وعملٌ؟ فاتبعت اليهود منهجها في السحر وعملت به[8].

---

[1] - جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج122/02.

[2] - تفسير غريب القرآن، عبد الله أبو محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفي: 276هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398هـ، ص: 437.

[3] - جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج122/2.

[4] - تهذيب اللغة، الأزهري، ج221/05.

[5] - تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص: 59.

[6] - جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج410/02.

[7] - نفسه، ج411/02.

[8] - التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن ناصر الطيّار، ص: 465.

الدرس التاسع

علاقة اللفظ بالمعنى:

1 - التضاد؛ مفهومه، أسبابه.

2 - اختلاف الدارسين حول وجوده)

التضاد في اللغة العربية

ومعنى الأضداد هنا أن يؤتى في الكلام بالمعنى وضده في اللفظ الواحد، وهو نوع من أنواع المشترك اللفظي، قال قطرب: «الوجه الثالث أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى، فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعدا، ومن ذلك – حين يكون اللفظ الواحد له معنيان فأكثر- ومن هذه المعاني ما يكون متضادا، أي:أن يجمع الشيءَ وضدَه»[1]، ومن أمثلة ذلك:

1.لفظ "ظنّ" في القرآن التي تستعمل للشك كما تستعمل لليقين، والشك ضد اليقين، وقد ورد هذا اللفظ بالمعنيين المتضادين في اللفظ الواحد، قال ابن الأنباري: «فأمّا الشك فأكثر من أن تحصى شواهده، وأما اليقين فقليل، ومثاله قوله تعالى:﴿ **وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا**﴾(الجن:12) ومعناه في هذه الآية؛ عَلِمنا وتيقنَّا»[2].

2.اختلاف اللغويين والمفسرين في لفظ "القرء"، في قوله تعالى:﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**﴾(البقرة:228) على وجهين: أولهما: القرءُ: بمعنى الحيض، وقال بذلك من المفسرين: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وأبي بن كعب، وابن عباس، وابن جبير، ومجاهد، وغيرهم[3].

والثاني: الطهرُ: وقال بذلك: زيد بن ثابت، ومعاوية، وعائشة وعبد الله بن عمر، وآبان بن عثمان بن عفان والزهري وغيرهم من المفسرين [4]، وحكى علماء اللغة أن الظن يحمل المعنيين؛ الشك واليقين وممّن قالوا بالمعنيين: أبو عبيدة، والزجاج، وابن قتيبة إذ يقول: «الظن فيه الشك كما فيه اليقين» [5]، وكذلك تعمق علماء التفسير، وأهل اللغة في هذا اللفظ، لأنّه يحمل حكما شرعيا مهمّا، فاختلفوا؛ هل على المطلقة أن تمكث ثلاثة أطهار أو ثلاث حيض؟ ونرى أن معنى الحيض أرجح من الطهر، والله أعلم

3.اختلف اللغويون والمفسرون في لفظ "عسعس" في قوله تعالى:﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ**﴾(التكوير:17) على قولين: الأول: أن "عسعس" بمعنى: أدبَر؛ وقال به من المفسرين: علي بن

---

[1] - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ج01/387.

[2] - الأضداد، محمد أبو القاسم الانباري (توفي: 328)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دائرة المطبوعات للنشر والتوزيع، الكويت، ط01، 1960، ص: 14.

[3] - جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج04/400 و506.

[4] - جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج04/511. وانظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم أبو محمد بن عبد الرحمن الرازي (المتوفي: 327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، ط01، 1417هـ، ج02/414.

[5] - تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص: 293 و302.

طالب، وابن عباس، والضحاك، وقتادة، وابن زيد [1]، ومعنى أدبر الليل أي: انجلى وزال، وهذا ما رآه الفراء من اللغويين، ويجزم أن المفسرين أجمعوا على ذلك[2].

وأمّا الثاني؛ فيرى أن "عسعس" بمعنى: أقبل أي: حلّ، وقال بذلك من المفسرين: مجاهد، والحسن البصري، وعطية العوفي[3]. وأيّده لغويون كثرٌ نذكر منهم: أبا عبيدة، وابن قتيبة، والزجاج، وابن عزير، وابن السّكيت، وابن الانباري في أضداده؛ حين يرى أن الليل عسعس إذا أقبل وحلّ وليس غير ذلك [4]، وابن قتيبة الذي يرى أنّ عسعسة الليل إقباله[5]، ورأى بهذا القول بعض أصحاب المعاجم كابن دريد، والأزهري، وابن فارس، وغيرهم[6].

4.اختلاف اللغويين المفسرين في لفظة "سُجِّرت" من قوله تعالى:﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾(التكوير:06)، على قولين متضادين؛ أولهما: أن "سُجّرت" بمعنى: مُلِئت، ويرى بهذا القول من المفسرين: الربيع بن خُثيم، والضحاك، ومحمد بن السائب الكلبي[7]، ورأى بذلك من أهل اللغة: الفرّاء، وثعلبة، وابن قتيبة الذي يرى أن البحار سُجِّرَت إذا فاضت ومُلئت[8]، وثانيهما: يرى أن "سُجِّرت" بمعنى: جفت ويبُست، وقال بذلك: الحسنُ البصري وقتادة من المفسرين [9]، ورأى بذلك بعض اللغويين كابن السكيت، وأبي حاتم، وابن الأنباري، والأزهري الذي يقول: «سُجّرت البحارُ: إذا جفت وذهب ماؤها» [10]، وبهذا نفهم أن مادة "سجّر" لها معنيان متضادان في لغة العرب، ونرجح القول الأول؛ لأنّ البحار عندما تفيض تتشكل تهديد حقيقيا للإنسان حين يطغى وينسى ربه.

والله هنا يتوعد عبده ويخوفه في سورة التكوير، كما نرى أن جفاف الماء لا يشكل خطرا، ولكنه أمر جللٌ أيضا، وهناك من يرى بالقولين، يقول أبوزيد الأنصاري: «المسجور: يكون المملوء، ويكون الذي

---

[1] - جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج78/03.

[2] - معاني القرآن، الإمام زكريا يحي بن زياد الفراء (المتوفي:207ه)، تحقيق: محمد علي النجار، أحمد يوسف بخاتي، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط03، 1401ه، ج242/03.

[3] - جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج78/03-79.

[4] - الأضداد، ابن الانباري، ص: 167.

[5] - تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص: 517.

[6] - التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن ناصر الطيار، ص: 471.

[7] - جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج68/03.

[8] - تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص: 516.

[9] - جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج03/ 68-69.

[10] - تهذيب اللغة، الأزهري، ج576/01.

ليس فيه شيء؛ أي جاف» [1]، وهذا التضاد ولّد خلافا بين اللغويين والمفسرين، وحتى بين اللغويين أنفسهم، وكتُبُ الأضداد في اللغة تبرز ذلك.

[1] - نفسه، ج01/577.

الدرس العاشر

علاقة اللفظ بالاستعمال:

الاشتقاق؛ مفهومه

أنواع الاشتقاق،

الاشتقاق الصغير،

الاشتقاق الكبير

الاشتقاق الأكبر،

الاشتقاق الكبار"النحت".

علاقة اللفظ بالاستعمال:1-الاشتقاق؛ مفهومه، أنواعه، العام، الكبير الأكبر، الكبار "النحت"

مفهوم الاشتقاق:

عرفه القاضي الجرجاني بأنه: نزع لفظ من أخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا ومغايرتهما في الصيغة [1] أو هو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى، ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة كضارب من ضرب وحذر من حذر) أوزان الفعل ومعانيها. [2]

يرى عابد الجابري أنه حينما ذكر سلطة اللفظ كسلطة أولى تشكلت منها بنية العقل العربي؛ حيث قال: «...واللفظ ككائن مستقل عن المعنى، مستعمل أو مهمَل، واللفظ كقالب منطقي يزيد معناه بالزيادة في حروفه، واللفظ كمشتق يتضمن معنى المقولة، واللفظ كمتصرف في المعنى وكمحدد لجهة نحوية / منطقية، واللفظ كنص يستثمر فيميز فيه بين منظوم ومفهوم، بين منطوق ومعقول، بين المعنى الظاهر والمعنى المراد، بين ما يؤوَّل وما لا يؤوَّل، واللفظ كنظم يدخل في مفاضلة مع المعنى...وبعبارة قصيرة: اللفظ كنظام خطاب يؤسس نظام العقل» [3]

1 - الصراع اللغوي نتيجة غزوٍ أو هجراتٍ:

كأن يغزو شعب من الشعوب أرضا يتكلم أهلها لغة خاصة بهم، فيفرض الغازي منطقه ولغته على المغزو، فيقع صراع عنيف بين الغازي والمغزو، فتنشأ لهجة جديدة قد ترضي الطرفين، مشتقة من كلتا اللغتين، ومثال ذلك:

تغلب العربية - وقت الفتوحات الإسلامية للبلدان المجاورة - على الأرامية في العراق والشام، وعلى القبطية في مصر، وعلى البربرية في بلاد المغرب العربي، وعلى الفارسية في بلاد فارس القديمة [4].

أن يكون ثمة اختلاف بين لهجة ولهجة، ويرجع هذا الاختلاف؛ إمّا لمخارج بعض الأصوات وكيفية النطق بها، أو إلى مقاييس بعض أصوات اللين، كالحركات الطويلة، والحركات القصيرة، أو إلى الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المجاورة حين يتأثر بعضها ببعض، وهنا يستوقفنا تساؤل جديد:

الاشتقاق هو توليد الألفاظ بعضها من بعض، و لا يكون ذلك إلا من بين الألفاظ التي يفترض أن بينها أصلا واحدا ترجع إليه و تتولد منه، و قد عرفه **السيوطي** في نحو قوله:«أخذ صيغة من أخرى مع

---

[1]- التعريفات، الشريف الجرجاني، ص:27.

[2]- أوزان الفعل ومعانيها، هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف، 1971، ص:04.

[3]- بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط.9، بيروت، 2009، ص:560.

[4]- المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، محمد سالم محيسن، مؤسسة شباب الجامعة، 1986م، ص:09.

اتفاقهما معنى و مادة أصلية وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة. كضارب من ضَرب وحذِر من حذَر» [1] ولكي يصح الاشتقاق بين لفظين أو أكثر لابد من عناصر ثلاث تتوزع عبر الآتي [2]:

3 - الاشتراك في عدد الحروف وهي في اللغة العربية ثلاثة.

4 - أن تكون هذه الحروف مرتبة ترتيبا واحدا في هذه الألفاظ.

5 - أن يكون بين هذه الألفاظ قدر مشترك من المعنى ولو على تقدير الأصل. ومن ثم ستساهم هذه الطريقة في توليد الألفاظ بعضها من بعض.

3 –أنواع الاشتقاق:

حصر علماء اللغة الاشتقاق في أربعة أنواع وهي:

الاشتقاق الصغير: هو انتزاع كلمة من كلمة أخرى على أن يكون تتفق في المعنى الواسع، مع تغيير في اللفظ فيضيف زيادة على المعنى الأصلي، وهذه الزيادة هي دور الاشتقاق، والكلمات المشتقة يشترط فيها الاتفاق في ثلاثة أمور :

أ- أصل المعنى الواسع الذي تلتقي فيه الكلمات ب- نوع الحروف ج – ترتيب الحروف

مثال: كتَب، كتابَة، كاتبٌ، مكتوبٌ، كتُبٌ مكتبةٌ، .....

شرح: أ- يقصد بأصل المعنى الواسع: أن هذه الكلمات تلقي في الكتابة أو ما هو مكتوب ....، ب- نوع الحروف: أن تبقى الحروف نفسها لا تتغير (الكاف والتاء والباء كتب)، ترتيب الحروف: أن تبقى في الكلمات كلها (الكاف هي الأولى والتاء هي الثانية والباء هي الثالثة)، ويعد هذا النوع أشهر أنواع الاشتقاق.

أ - **لاشتقاق الكبير:** يقوم الميزان الصرفي في اللغة العربية على ثلاثة حروف أصلية أو يزيد فلا وجود لأقل من ثلاثة حروف في الفعل أو الاسم أو المصدر؛ وما كان أقل من ثلاثة حروف عرفنا أن باللفظ حذفٌ فنكشف المحذوف رجوعا إلى ماضيه أو أصله، وهي العنصر الثابت فيها على اختلاف صورها وأبنيتها، وقد أطلق علماء اللغة على هذه الأصول الثلاثة ولا سيما في المعجم مصطلح المادة، فالمادة الأصلية على هذا الأساس تتألف من حروف ثلاثة، لكن هذه الحروف الأصول قد يختلف ترتيبها عن طريق القلب؛ فتتألف من ذلك صور محتملة لكلمات تشترك في الحروف من غير مراعاة للترتيب، وتتقارب في المعنى الكبير أو الواسع كأن تلتقي في

الضخامة أو الصبر أو الكرم....، وعلى هذا يكون الاشتقاق الكبير هو اشتقاق كلمة من أخرى مع اتفاقهما في أمرين فقط: [1]

أ- المعنى الكبير الواسع ب - نوع الحروف ، - دون ترتيب .

مثال: (بحر، رحب، حرب، برح، ربح.....)- (رجب، بجر، جبر.....) (سلم، ملس، لمس، سمل.....)

شرح: يقصد بأصل المعنى الواسع: فمثلا أن هذه الكلمات (بحر، رحب، حرب، برح، ربح.....) تلقي في الوساعة والكبر والكلمات المتحصل عليها تكون في الغالب مستعملة أي لها معنى في العربية، ب- نوع الحروف: أن تبقى الحروف نفسها لا تتغير (الباء، الحاء، الراء)، أو (السين، الام، الميم)- ترتيب الحروف: في الاشتقاق الكبير لا يراعى الترتيب إذ نلاحظ (الراء تارة الأولى وتارة هي الثانية وتارة هي الثالثة)، ويعد هذا النوع أكثر أنواع الاشتقاق استعمالا بعد الاشتقاق الصغير.

ب -**الاشتقاق الأكبر:** وهو اشتقاق كلمة من أخرى مع اتفاقها في:

أ - المعنى الواسع فقط . - دون نوع الحروف و دون ترتيب أيضا. [2] ويعد هذا النوع أقل أنواع الاشتقاق استعمالا في الاشتقاق.

شرح: يقصد بأصل المعنى الواسع: مثلا أن هذه الكلمات (بحر، رحب، حرب، برح، ربح.....) تلقي في الوساعة والكبر واللمات المتحصل عليها تكون مستعملة أي لها معنى في العربية، أو مهملة ليس لها معنى ب- نوع الحروف: أن تبقى الحروف نفسها لا تتغير (الباء، الحاء، الراء)، أو (السين، الام، الميم)- ترتيب مثل: هدل الحمام، وهدر...

الاشتقاق الكبار أو ما يسمى النحت: هو أن تنتزع كلمة من كلمتين فأكثر أو من جملة للدلالة على معنى مركب من معاني الأصل التي انتزعت، فالنحت أقرب إلى الاشتقاق من النوعين السابقين «لأن فيه توليدا لفرع من أصل، ولا يتمثل الفرق بين النحت والاشتقاق الصرفي إلا في أن النحت يكون من كلمتين أو أكثر، على حين أن الاشتقاق الصرفي يكون من كلمة واحدة أي مما اصطلحوا على تسميته بالمصدر ومن هنا تظهر أهمية النحت في التعبير عن معنى جديد. [3]

---

[1]- السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج1، ص346.

[2]- أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، ط2، المطبعة العلمية، دمشق، 1992، ص215.

[3]- المرجع نفسه، ص: 220- 221.

الدرس الحادي عشر

الدّخيل على اللغة العربية

الدّخيل على اللغة العربية:

يقول .د علي عبد الواحد وافي عن الدخيل في اللغة العربية : « الدخيل الأجنبي، المعرب، والمولد: ويراد بالدخيل الأجنبي ما دخل العربية من مفردات أجنبية سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم، وما استعمله من جاء بعدهم من المولدين. وقد اصطلح المحدثون من الباحثين على أن العرب الفصحاء هم عرب البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع الهجري، وعرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني الهجري - ويسمون هذه العصور بعصور الاحتجاج .... إلخ.

وأن المولدين هم من عدا هؤلاء ولو كانوا من أصول عربية. ويطلق على القسم الأول من الدخيل الأجنبي وهو ما استعمله فصحاء العرب اسم (المعرب) وعلى القسم الثاني منه وهو ما استعمله المولدون من ألفاظ أعجمية لم يعربها فصحاء العرب اسم (الأعجمي المولد » .[1]

ونظرا لما تشهده اللغة العربية من تطور ونمو باحتضانها لما يغزوها من إثراء لغوي من الدخيل عليها،وقد تكيف بكل سلاسة . شرائط الميزان الصرفي وآثارها مع وبعد دراسات عميقة في حقل الأوزان ، ارتأى مجمع اللغة العربية في هذا الصدد، أن يمتثل إلى قرار" صياغة وزن (فعلل) من أسماء الأعلام الأجنبية والكلمات الدخيلة عموما، ولهذا أقر المجمع ،نحو : بستر من Pasteur ، بلشف من البلشفية، تلفن من التلفون ، فبرك من الفبركة أي المصنع . واتخاذ هذا القرار مبعثه (قلة الدخيل) التي تعود إلى سببين: قبل الإسلام ، ميل العرب إلى الانغلاق على أنفسهم، واعتدادهم بأنفسهم وبلغتهم ، أما بعد الإسلام، فقد اتصلت العربية باللغات الأخرى، فانتقلت إليها ألفاظ جديدة ، تتعلى كلها بالمحسوسات والماديات، مثل : أسماء الألبسة، والأطعمة، والنباتات، والحيوان، وشؤون المعيشة، أو الإدارة، وقد انعدم التأثير في الأصوات والصيغ والتراكيب ، وإن هذا الداخل على الغالب لم يبق على حاله، بل صيغ في قالب عربي.[2]

نماذج من القرآن عن اللفظ الاعجمي:

- ﴿ درُيّ ﴾ لفظ حبشي ويعني المضيء
- ﴿ سجِيّل ﴾ لفظ فارسي أولها حجارة وآخرها طين ذكرها الفرابي عن مجاهد.
- ﴿ الصراط ﴾ لفظ رومي حكى النقاش وابن الجوزي أنه الطريق.[3]

---

[1]- المزهر في علوم اللغة، السيوطي، ج68/01.

[2] - مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي، دار قباء ، القاهرة ، ط، 02، 1997 ، ص104 .

[3]- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد لرحمن السيوطي ، ج 1 ، ص30

الدرس الثاني عشر

المُعرَّبُ في اللغة العربية

المعرّبُ؛ مفهومه وأسباب حدوثه:

أ -المُعرَّبُ لغة: اسم مفعول من الفعل عَرَّب، يعرب، والمصدر تعريباً. والمُعَرَّب : هو الذي جُعِل عربياً.

ب - المعرب في الاصطلاح : عرفه السيوطي الله بقوله : «هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها » . وقال الجوهري الله في الصحاح : تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها.

ثانياً : أسماؤه: يُعرف بعدة أسماء تدل عليه ، منها : - المعرَّب - التعريب ، الدخيل، المولد.؛ يقول علي عبد الواحد وافي في معرض حديث له عن الدخيل في اللغة العربية: « الدخيل الأجنبي، المعرب، والمولد : يراد بالدخيل الأجنبي ما دخل العربية من مفردات أجنبية سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم، وما استعمله من جاء بعدهم.[1]

والمعرّبُ ؛ ولعل خفة الكلمة الأعجمية ورشاقتها ووزنها العربي وشب مادتها للمادة العربية يخولها قوة ومناعة ويكسبها جمالا ويلبسها ثيابا عربية يجعل جميع الناطقين بالضاد يرحبون بها كل الترحيب ولا يعتقدون أنها أعجمية ولهذا يستحفظون بها ويدخرونها لجميع حاجاتهم .

وهو مصدر للفعل المضعف (عرّب) يقال عرب الكلمة أي يقلها من اللغة الأجنبية إلى العربية واسم الفاعل معرب وهو الشخص الذي يقوم بهذا العمل واسم المفعول معرب وهو اللفظ الذي يعرب، وجاء في اللسان " تعرب تشب بالعرب ، وتعرب بعد هجرته أي مصدر أعرابيا ..... وعربه علمه العربية، تعريفه إصطلاحا : العرب هو لفظ استعاره العرب الخلص في عصر الإحتجاج باللغة من أمه أخرى واستعملون في لسانهم مثل : السنس ، والزنجبيل ، الصراط ، الفسفاط ، ابريق الإستبرق.....إلخ .

شروطه:

حاول الأقدمون وضع مايير تحكم الألفاظ المعربة منها ما جاء به السيوطي في قوله " قال أئمة العربية ما تعرف جمه الإسم بوجوده " .

1. التنقل؛ بأن ينقل ذلك أحد الأئمة العربية .
2. خروجه عن أوزان اسماء العربية نحو خرسان فليس في العربية وزن فعالات .
3. أن يكون أوله نون ثم راء نحو : نرجس فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية .
4. أن يكون أخره زاي بعد دال نحو : مهندز فذلك لا يكون في كلمة عربية فقد صيروا زايه شيئا .

---

[1]- فقه اللغة مفهومه – موضوعاته- قضاياه، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط.02، 1430هـ - 2009، ص: 149.

5. أن يجتمع فيه الصاد الوجيم نحو: الصولجان .
6. أن يجتمع في الجيم والقاف نحو: المنجنيق .
7. أن يكون خماسيا ورباعيا عاريا من حروف التلاقة (ب ، ر ، ف ، ل ، م ، ن) فإنه متى كان عربيا فلابد أن يكون فيه شيء منها نحو: سفرجل .
8. أن يجتمع فيه الطاء والجيم نحو: الطاجين .
9. ليس في كلامهم فعاويل نحو: سراويل .

على أن الأقدمين لم يستطيعوا الإحاطة بكل ما عرب من كلمات أعجمية لوضعها في قواعد تنظمها .

3- أقسامه :

كان لأبي حيان رأي واضح ومفضل في قضية المعرب فتبين له أن هذه الأسماء الأعجمية تنقسم إلى ثلاث أقسام هي :

1. قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها وحكم أبنيته في اعتبار الاصل والزائد والوزن حكم أبنية الاسماء العربية الوضع ، نحو: درهم ، هرج .[1]
2. قسم غيرته ولم تلحقه بأبنيتها فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله نحو: آجر ، تفسير .
3. قسم تركوه غير مغير فمالم يلحقو بأبنية كلامهم لم يعد منها وما ألحقوه بها عد منها مثال الأول: خرسان لاسبته فعالان : ومثال الثاني : خرم ألحق بسلم .

رأي القدامى والمحدثين من مسألة التعريب:

أولا: **رأي القدامى:** اتجه القدامى تجاه قضية التعريب اتجاهين :

وأبرز أصحابه الخليل وسيبويه وهو أقرب إلى التسامح في قبول المعربات حيث ضمن الخليل معجمه العين عدد كبير من الكلمات المعربة ، وكان يبين معانيها ، وستشهد عليها كما كان يفعل بالكلمات العربية وكان غالبا ما ينهى شرحه بذكر انها من المعرب ولكنه كثيرا ما ينسبها إلى لغة بعينها ومما نسبه إلى الحبشة كلمة (طه) فقال : وبلغنا في تفسير (طه) مجزومة أنه بالحبشية (يارجل) ولم يقتصر على ذلك بل وضع قواعد يعرف به كلام العرب من غيره أما سيبويه فقد عقد في كتابه أبواب ثلاثة جعلها للحديث عن تعريب الأسماء الأعجمية وهي : (هذا باب ما أعرب من الأعجمية) (اطراد الإبدال في الفارسية) (باب الأسماء الأعجمية) .

---

[1]- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، ص: 33.

ونجد الجوهري والحريري يتشددان فقد اقتصر الجوهر في معجمه " تاج اللغة وصحاح العربية " على اللفظ الصحيح الفصيح واشترط في الكلمة المعربة أن تتفوه بها العرب على مناهجها في بناء ألفاظها وهو شرط يخالف ما قرره سيبويه بهذا الشأن رأسا الحريري فقد تجلت النظرة المشددة واضحة عند في كتابه (درة الغواص في أوهام الخواص) حيث تعقب فيه لحن الخاصة الناس وأوهامهم اللغوية ومن ذلك أنه أوجب الكسر في شيطرنج حتى يلحق (جردجل) .

ثانيا: المحدثون: لا أحد ينكر أن الحضارة الغربية تقذفنا كل يوم بعشرات الأسماء مما يتعلق بالعلوم والفنون والأداب .... وغيرها.

الدرس الثالث عشر

المُولّدُ في اللغة العربية

المولّد في اللغة العربية:

يُقصد بالألفاظ المولدة، والمقصود بالتوليد استحداث ألفاظ جديدة من حيث المبنى الصرفي والدلالة، إلا أنّ هذه الألفاظ مركبة من مواد لغوية قديمة مع إضافة بعض القوالب والأوزان الصرفية أو اللواحق ذات المعنى. وتقع هذه الكلمات أو المصطلحات المولدة من كتاب الزينة تحت محال دلالي واحد هو: ألقاب الفرق الإسلامية[1]

تعريفه لغة: وجاء في اللسان " ولدت المرأة ولادا وولادة وأولدت ، حان ولادها ، والوالد : الأب ، والوالدة : الأم ، وهما الوالدان ، والمولدة : القابلة ، والمولدة ، الجارية المولودة بين العرب ... ورجل مولد ، إذا كان عربيا غير محض ، والمولد من الكلام ما استحدثهه العرب ولم يكن من كلامهم فيما مضى والمولد ، المحدث من كل شيء ومنه المولد من الشعراء إنما سموا بذلك لحدوثهم .

تعريفه إصطلاحا: يطلق المولد على المستحدث من كل شيء ولاسيما على الألفاظ التي أحدثها المولدون والمولد ليس فصيحا كالموضوع ولا يحتج به في اللغة لحدوثه وخرمجه عن العربية الأصلية .

أولا: **موقف القدامى والمحدثين من المولد:**

موقف القدامى : سئل ثعلب عن التغير فقال : هو كل شيء مولد ، وعلى السيوطي على الكلام ثعلب بقوله : " وهذا ضابط حسن يقتضي أن كل لفظ كان عربي الأصل ثم غيرته العامة بهمز أو تحريك أو نحو ذلك مولد ، وهذا يجتمع من شيء كثير " ثم أثبت السيوطي للزبيري قولا يحدد فيه المولد " المولد من الكلام المحدث " والحقيقة أن تعريف ثعلب فضفاض وليس ضابطا حسنا كما عده السيوطي ولو أخذنا به لدخلت كتب لحن العامة جميعا ضمن مظاهر التوليد لأن اللحن في نهاية الأمر تغير ، والتوليد يتجه اساسا إلى التغير الدلالي فقط.

والقدماء لم يميزوا بين المولد والمحدث ولم يفطنوا إلى أن المحدث من طبيعة اللغة ، وهو عربي قح في حين أن المولد ما شابته شائبة النسب فهو ليس عربيا ثم أنهم عدوا كل لفظ أو تركيب جاء من طريق الإشتقاق أو تحويل الدلالة، أو التعريب أو حدوث تعديل أو تحريف أو لحن من الصيغة وتكلم به المولدون أو العامة بعد عصر الاحتجاج من المولد والواقع أن موقف العلماء من الإحتجاج بعد حصره بزمان ومكان محددين أوقعهم في خطأين أثرا في نظرتهم إلى المولد، عدو كل تغير أو مخالفة للغة النموذجية المتمثلة في القرآن الكريم والشعر الجاهلي لحنا مهما كانت طبيعة ذلك التغير أو تلك

[1]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ج01 / 295.

المخالفة فاتسعت بذلك دائرة اللحن ودخل فيه المولد والمولد ليس من اللحن لأنه يتصل بالتطور الدلالي واللحن متصل بمخالفة القواعد .

ربطوا الفصاحة بالبداوة والجنس وحاصروها بحاجز زمني صفيق ونسوا أن اللغة نبت الحاجة والإستعمال وأذكروا عل الأجناس الأخرى من غير العرب اتقان العربية كما يتقنها أهلوها .

موقف المحدثين من المولد : درس المحدثون ظاهرة التوليد في إطار دراستهم لدلالة الألفاظ من هؤلاء د . إبراهيم أنيس الذي شرح العلاقة القائمة بين المولد وتغيير الدلالة فرأى أن الإنسان يعمد الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة في حين بعضها ويطلقه على مستحدثاته متلمسا في ذلك أدنى ملابسة في المعنى ومن هذه الألفاظ المدفع والقنبلة والدبابة والطيارة والسيارة والبريد ، القاطرة .... وجرجي زيدان الذي عرف المولد بأنه ألفاظ عربية تنوعت دلالها للتعبير عما حدث من المعاني التي اقتضاها التمدن الحديث في الإدارة والسياسة والعلم وغير ذلك وقد قسم د . على وافي المولد أربعة أقسام :

1. ما استعمله المولدون من مفردات أعجمية لم يعرفها فصحاء العرب .
2. ما نقله المولدون بطريق الإشتقاق من معناه الوضعي الذي عرف في الجاهلية وصدر الإسلام إلى معنى آخر تعارفوا عليه .
3. ما حرف على ألسنة المولدين تحريفا يتعلق بالاصوات أو بالدلالة أو بهما معا .
4. ما جرى على ألسنة المولدين من مفردات ليس لها أصل معروف في العربية ولا في اللغات الأجنبية كالشرقية .

و د . وافي أجاز النوعين الأولين وحظر استخدام الأخيرين .

ورصد الأمير مصطفي الشهابي عدد من أنواع المولد هي:

1. ما اشتقه المولدون على أساليب القياس العربي كاشتقاقنا من أسماء الأعيان أفعالا نحو : كهرب من الكهرباء ، وكاشتقاقنا من أسماء المعاني من المصادر نحو : المستشفى من الاستشفاء ، والمتحف من الإتحاف ، والجامعة من الجمع .
2. نقل ألفاظ من معناها الأصلي إلى معنى علمي عن طريق المجاز نحو القطار والسيارة والمدرعة .
3. المعرب الذي نقل إلى العربية بعد صدر الإسلام وهو كثير يعد بالألوف .
4. المحرف من اللغة الصحيحة ولا يمكن تخريجه على أصل من أصولها .

ودعا إلى إهمال النوعين الأخيرين واعتماد الأنواع الثلاثة الأولى ، أما مجمع اللغة العربية بالقاهرة واجه ظاهرة التوليد وانقسم المجمعيون إلى مجددو محافظ وقسموه إلى قسمين :

قسما روعيت فيه أقيسة الكلام العرب من مجاز واشتقاق أو نحوهما كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك وحكمه أن عربي سائغ .[1]

[1]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ج01 /301.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-المصحف الشريف برواية ورش.

1. أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية،رشيد العبيدي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1988.
2. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ط، د.س.
3. الأصول؛ دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو- فقه اللغة –البلاغة، تمام حسان، عالم الكتب، مصر، 1420هـ- 2000م.
4. المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا، توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط01، 1400هـ،
5. فسير القرآن العظيم ، ابن أبي حاتم أبو محمد بن عبد الرحمن الرازي (المتوفي: 327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، ط01، 1417هـ، ج02
6. مدخل إلى فقه اللغة العربية، أحمد محمد قدور، المطبعة العلمية، ط2، دمشق، 1992.
7. الأضداد، محمد أبو القاسم ابن الانباري (توفي: 328)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دائرة المطبوعات للنشر والتوزيع، الكويت، ط01، 1960.
8. التعريفات، محمد السيد الشريف الجرجاني. دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ت.
9. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (المتوفي: 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب بيروت، ط02، 1983م.
10. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس ، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1383هـ/1964م.
11. القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1404هـ/1984م، ج01.
12. اللغة الثانية، فاضل ثامر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994م.
13. اللغة، فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1370هـ/1950م.
14. اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى، دراسة لغوية، محمد شفيع الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، شيتاغونغ، ديسمبر 2007م،
15. المبرّز، مجلة فكرية أدبية محكمة، د عمار ساسي وآخرون، بوزريعة، الجزائر، 05 فيفري 2002 م.
16. المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 1، 1403هـ/1983م.

17. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ج01.
18. المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، محمد سالم محيسن، مؤسسة شباب الجامعة، 1986م.
19. أوزان الفعل ومعانيها، هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف، 1971.
20. بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط.9، بيروت، 2009،
21. تاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلي- ، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.
22. تفسير غريب القرآن، عبد الله أبو محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفي: 276هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398هـ.
23. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط.01، بيروت، لبنان، 2001م، ج05.
24. جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمود شاكر، مكتبة المعارف، ط2، 1420هـ، ج02.
25. عبد الصابور شاهين،
26. فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 06، 1420هـ/1999م.
27. فقه اللغة العربية وخصائصها، إيميل بديع يعقوب، نشر دار العلم للملايين، ط. 01، بيروت – لبنان، 1982.
28. فقه اللغة وأسرار العربية، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق الدكتور يحي مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.
29. فقه اللغة مفهومه – موضوعاته- قضاياه، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط.02، 1430هـ - 2009.
30. في التحليل اللغوي، خليل أحمد عمايرة، مكتبة المنار، ط03، 1987م.
31. في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003م.
32. لغات البشر, ماريوباي, تعريب صلاح العربي, القاهرة, 1970م.
33. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د نور الهدى لوشن، دار الفتح للتجليد الفني، الإسكندرية، 2008م.
43. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء ، القاهرة ، ط، 02،1997 .

53. مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، دار القلم ، بيروت – لبنان، د.ت.
36. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط01، 1408هـ، ج05.
37. معاني القرآن، الإمام زكريا يحي بن زياد الفراء (المتوفي: 207هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، أحمد يوسف بخاتي، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط03، 1401هـ، ج03.

38. معجم الأوزان الصرفية، إيميل بديع يعقوب، عالم الكتب، ط.01، 1413هـ - 1993.
39. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 07، 1414هـ/1994م، ج01.
40. نزول القرآن على سبعة أحرف، منّاع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1991، ط01
41. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب، ط2، بيروت، لبنان، 1400هـ/ 1980م،
42. -علم اللغة، د علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط12، 2009م.
43. عبد الصابور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة،ط. 06، بيروت- لبنان، 1413- 1993 م.
44. -لاكان واللغة، فيليب شملا، مجلة بيت الحكمة، العدد الثامن من نوفمبر، المغرب، 1988م.

فهرس المحتويات

أ-مفهوم اللغة 5

مكانة اللغة العربية وأهميتها عند السلف: 6

الفرق بين اللغة واللسان: 7

1.تعريف كلمة فقه: 7

13.....نظريات نشأة اللغة الإنسانية: المحاكاة. التواضع والاصطلاح. الإلهام.الإ

م

م

تحديد مصطلح علم اللغة: 7

1- الفرق بين فقه

اللغة وعلم اللغة والفيلولوجيا: 9

نشأة اللغة الإنسانية: 13

1 .نظرية الوحي والإلهام: 14

2- نظرية المواضعة والاصطلاح: 15

3 - نظرية المحاكاة: 15

4 - نظرية التنفيس عن النفس: 17

5 - نظرية الاستعداد الفطري: 18

6 - نظرية الملاحظة: 19

7 - نظرية التطور اللغوي: 19

أ- مرحلة الأصوات الانبعاثية الساذجة: .....19.....

ب- مرحلة الأصوات المكيفة المنبئة عن الأغراض والرغبات: .....19.....

ج- مرحلة المقاطع: .....20.....

د- مرحلة الكلمات المكونة من المقاطع: .....20.....

هـ- مرحلة الوضع والاصطلاح .....20.....

1.- اللغة العربية واللغات السامية: 22

أ-اللغة العربية: 22

ب-اللغاتالسامية: 22

.2اللهج ات العربية. 24

3.تعريف اللغة: 24

مفهوم اللهجة: 24

العلاقة بين اللهجة واللغة: 25

أولا: الانعزال بين بيئات الشعب الواحد: .....25.....

ثانيا: الصراع اللغوي نتيجة غزوٍ أو هجراتٍ: 25
أشهر القبائل العربية قديما: 26
الظواهر الصوتية اللهجية في القبائل العربية: 28
الموسيقا الداخلية أو إيقاع الكلمة: 32
دراسة بعض الأصوات والمعاني: 33
28 49
49 .....التضاد في اللغة العربية
53 .....علاقة اللفظ بالاستعمال:1-الاشتقاق؛ مفهومه، أنواعه، العام، الكبير الأكبر، الكبار "النحت"
مفهوم اللفظ: 35
مفهوم الصوت : 35
أنواع النّبر: 36
أ-نبر الكلمة: ويعني الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة وابرازه تمييزا له عن غيره. 36
ب-نبر الجملة: 36
أمثلة توضيحية: أبنية المشتقات 38
أصل المشتقات : 38
اسم الفاعل.....38
أبنية اسم الفاعل الثلاثي المجرد: 38
اسم الفاعل لغير الثلاثي: 39
استعمال المصدر اسم فاعل: 39
صيغ المبالغة : 39
أبنية صيغ المبالغة 39
اسم المفعول: 40
الصفة المشبهة: 40
أ - تعريفه لغة:. 42
ب - في الاصطلاح: 42
الخلاف في وجوده: 42
أسباب حدوث الترادف:: 43
مفهوم الاشتقاق: 53
3 –أنواع الاشتقاق: 54
ألاشتقاق الكبير..... 54
ب-الاشتقاق الأكبر: وهو اشتقاق كلمة من أخرى مع اتفاقها في: 55

الاشتقاق الكبار أو ما يسمى النحت: .....55.....

ال

ال

ال

قا